الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

# العذاب النفسي في القرآن الكريم
## – دراسة موضوعية –

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن.

إعداد الطالبتين:
كوثر حشيفة
حياة بوتــة

إشـراف:
الأستاذ: مصباح موساوي

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| ميلود عمارة | دكتور | جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي | رئيسا |
| مصباح موساوي | أستاذ | جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي | مشرفا ومقررا |
| محمد الصالح غريسي | أستاذ | جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي | عضوا |

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/2018-2019م

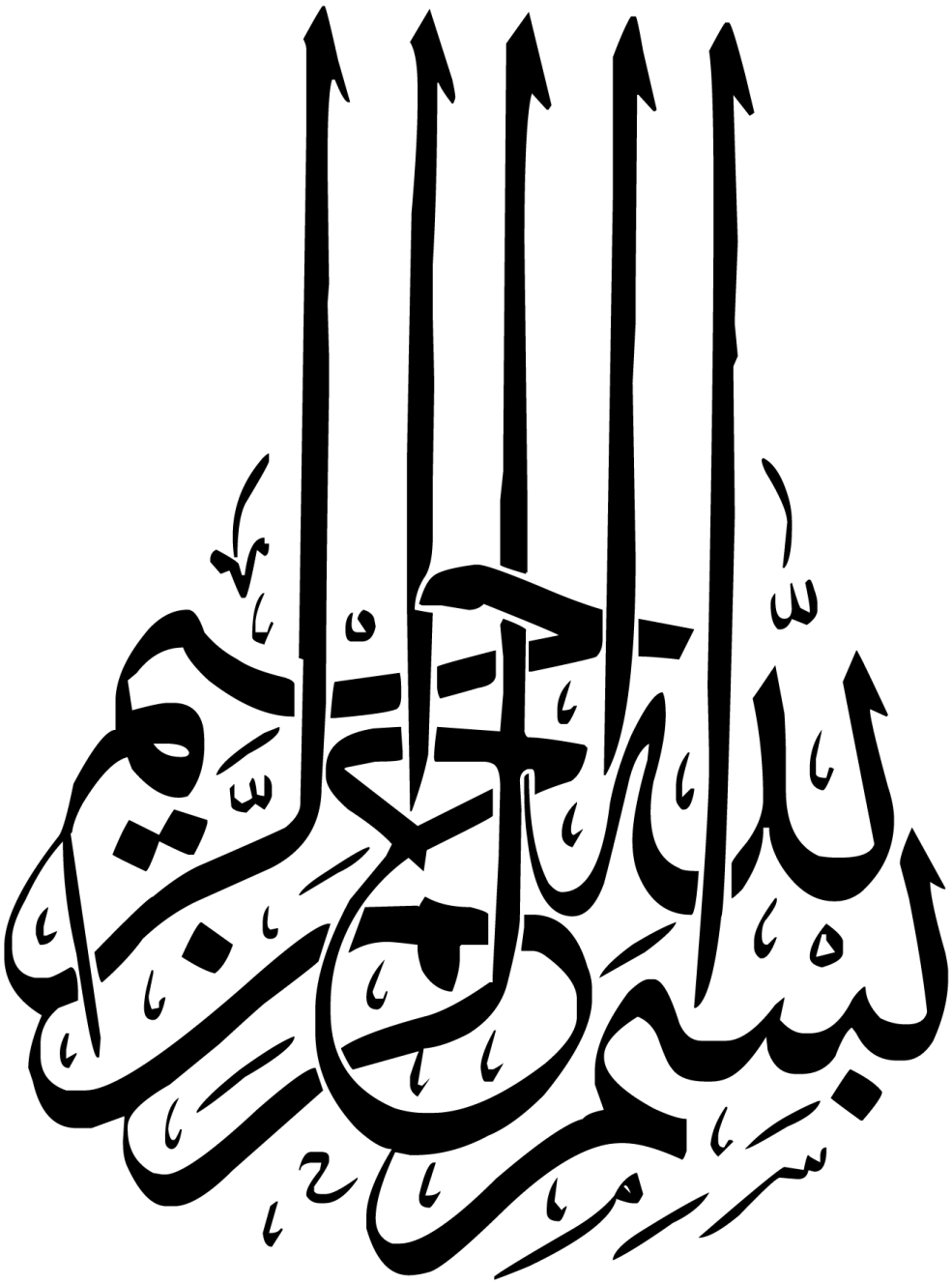
بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهـــــــداء

إلى من اشتاقت إليه العيون إلى رسولنا وحبيبنا محمد صلوات الله عليه

إلى أغلى من في الوجود الوالدين الكريمين " أطال الله في عمرهما "

إلى من زرع في قلوبنا حب العلم والمعرفة و المبادئ والقيم أساتذتنا الأفاضل

إلى كل الأخـوة والأخـوات

إلى كل طلبة العلوم الإسلامية

"تخصص التفسير وعلوم القرآن"

إلى كل من يحمل لواء العلم

إلى كل أمـة اقـــرأ

إلى كل هؤلاء نهدي ثمرة جهدنا المتواضع

# شكـــــــر وعـــــــرفـان

قال رسول الله ﷺ :" **لا يشكر الله من لا يشكر الناس**" رواه أبو داود.

الحمد لله الذي كان لنا عونا معينا وحافظا نصيرا وما توفيقنا في هذا إلا فضل من رب العالمين

نتقدم بالشكر الجزيل

إلى الأستاذ المشرف " **مصباح موساوي** " الذي تكرم بالإشراف علينا ومنحنا من وقته وجهده، وأنار لنا هذا الطريق بنصحه وإرشاداته، جعل الله ذلك كله في ميزان حسناته وأدامه ذخرا لطلاب العلم.

كما نتقدم بالشكر الخاص إلى الذين اقتحمنا وقتهم فاحترموا اقتحامنا رغم انشغالاتهم الجمة

إلى الأساتذة المحترمين

**"سعد مسعودي"، "حسين نتيش"، " ليلي شبرو"**

جعل الله ذلك في ميزان حسناتهم

إلى الأخت الغالية "**حشيفة كلثوم** " والأخ "**إسماعيل رحماني**" اللذين ساعداننا في هذا العمل

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة العلوم الإسلامية الذين سقونا من فيض علمهم

## ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية

**الملخص:**

تناولت هذه الدراسة موضوع "العذاب النفسي في القرآن الكريم -دراسة موضوعية-" نظرا لأهمية الموضوع في إثبات نوع من أنواع العذاب في القرآن الكريم، وهو العذاب النفسي على المؤمنين والكافرين والمنافقين، ولما في هذا الموضوع من أثر على النفس من وقع عليه العذاب، وكل من سمعه، اقتضت دراستنا البحث عن النصوص القرآنية تحمل في طياتها حقيقة العذاب النفسي وأثره، كما أننا تناولنا العلاج لهذا العذاب النفسي على المؤمنين من خلال التصور القرآني الفريد في علاج من ابتلي به، حيث إن القرآن يتميز بأسلوبه التربوي الفريد في تربية النفس البشرية، لتفر إلى بارئها وخالقها، وترد إليه ردا جميلا، ولقد حرصنا في بحثنا هذا على بيان هذا النوع من العذاب ووصف حالة من يصيبه هذا العذاب، ولقد شمل هذا البحث على ثلاث مباحث، مبحث تمهيدي بعنوان: مفهوم العذاب النفسي في القرآن الكريم، والمبحث الأول: العذاب النفسي على المؤمنين وعلاجه في القرآن الكريم، وأما بالنسبة للمبحث الثاني فقد كان بعنوان: العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في القرآن الكريم.

ثم الخاتمة وفيها أبرز النتائج التي خلُص إليها البحث ومن أهمها: أن العذاب النفسي أشد ألما من العذاب الجسمي، لما يتركه من أثر في النفس، كما أنه يسبق العذاب الجسمي.

## Abstract :

This study dealt with the subject of "psychological torment in the Holy Quran - objective study -" in view of the importance of the subject in proving a kind of torment in the Holy Quran, the psychological torment on the believers and unbelievers and hypocrites, and in this subject of the impact on the self who inflicted the torment, Of his hearing, Our study necessitated the search for Qur'anic texts carrying the reality of psychological suffering and its impact.

We also dealt with the treatment of this psychological torment on the believers through the unique Quranic perception in the treatment of those who suffer from it, as the Koran is characterized by its unique educational method in the education of the human psyche, to escape to its creator and creator, and respond to it beautifully. The kind of torment described as the condition of this torment

The research included three topics: a preliminary study entitled: The concept of psychological torment in the Holy Quran, and the first topic: psychological torment on the believers and treatment in the Holy Quran. As for the second topic was entitled: psychological torment on the unbelievers and hypocrites in the Koran.

Then the conclusion and the most prominent results of the research and the most important: that psychological torture is more painful than physical torment, because it leaves the impact and injury in the soul, as it precedes physical torment

# المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ آل عمران: 102.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ النساء: 1

ويقول أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب: 70- 71

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبعد:

إن الله ﷻ خلق الإنسان ورسم له الطريق السليم ليسير عليه و بين له منهجه، فمن سار على أمره وامتثل لأوامره كان له الجزاء بالخير، ومن كان قلبه في غفلة عن هذا، كان مصيره العذاب، فالله ﷻ لم يظلم عباده، أن أوعدهم بالعذاب لأنه قد أنذرهم وأمهلهم، لكي ينقض غبار الغفلة على قلوبهم، فالمعاصي والذنوب تختلف من شخص إلى آخر ولكل نصيبه في ذلك، ويتنوع هذا العذاب من عذاب جسدي وآخر نفسي، وهذا الأخير أشد ألما من سبقه، لما يتركه من أثر في نفسية صاحبه وهذا ما صوره لنا الله ﷻ من خلال آياته الكريمة من مشاهد هذا العذاب النفسي على تلك القلوب وما يتركه من ندم وتحسر وخسران، وهذا ما سنحاولوا بيانه بإذن الله في بحثنا الموسوم بعنوان: العذاب النفسي في القرآن الكريم.

**أولا: إشكالية البحث:**

إن الواقع المعاش انتشرت فيه المعاصي والانحراف على أوامر الله تعالى فكان على عاتقنا لفت انتباهم وتذكيرهم بعذاب الله سبحانه تعالى وأثره المؤلم على نفوس البشرية، في زمن طغت عليه الغفلة،

وكثرت فيه الشهوات والملذات، وابتعاد الكثير من العباد عن النهج الرباني، ومن هنا يكون الإشكال المطروح: **ما هي طبيعة وحقيقة العذاب النفسي في القرآن الكريم؟**.

**الأسئلة الفرعية:**

1. ما هي أنواع ونظائر العذاب النفسي في القرآن الكريم؟
2. كيف بين القرآن الكريم العذاب النفسي للمؤمنين والكافرين والمنافقين في الدنيا ؟

**ثانيا: أهمية الموضوع:**

إن كل موضوع مطروح لدراسة إلا ولابد أن تكون له أهمية وتمكن أهمية بحثنا في النقاط التالية:

- ❖ بيان المنهج القرآني في إبراز العذاب النفسي.
- ❖ كون العذاب النفسي يطرأ على النفس البشرية التي هي أشرف المخلوقات.
- ❖ عرض طبيعة العذاب النفسي وأثر وقوعه على نفوس المؤمنين والكافرين والمنافقين.
- ❖ بيان عظمة ما يتلقاه الكافرون والمنافقين من العذاب النفسي في الدنيا.

**ثالثا: أسباب اختيار الموضوع**

إن سبب اختيارنا لهذا الموضوع بعينه يعود إلى أسباب ذاتية وموضوعية:

**الأسباب الذاتية:**

- ❖ رغبتنا الشديدة في خدمة كتاب الله المجيد.
- ❖ إننا في حاجة ماسة لتذكُّر هذا النوع من العذاب، عسى أن نقلع عن الذنوب وتخشع القلوب، وتذل النفوس، ونستيقظ من غفلتنا، فسبب المصائب وارتكاب الذنوب هي الغفلة عن آلام وأوجاع هذا العذاب.

**الأسباب الموضوعية:**

- ❖ مما لا يمكن نكرانه تفشي الكثير من المعاصي وتجاوز حدود الله، فارتأينا أن يكون موضوعنا هذا موعظة وتنبيها للغافلين والعصاة.
- ❖ محاولة قدر الإمكان جمع الآيات القرآنية التي احتوت في ثناياها نوعا من أنواع العذاب النفسي وتقديمه على شكل مادة علمية.

**رابعا: أهداف البحث**

لكل بحث علمي يطمح صاحبه جاهدا لتحقيق نجاحه وجني ثماره إلا وله مقصد يرجى مناله منه ولعل أهداف هذا العمل تتمثل في:

- ❖ التعرف على بعض الآيات القرآنية التي تصف أنواع العذاب النفسي في القرآن الكريم.
- ❖ المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذه الدراسة.

**خامسا: الدراسات السابقة:**

**الدراسات الجامعية:**

خلال عملية البحث عثرنا على رسالات أكاديمية بعنوان:

**1.** العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في الآخرة، لدكتور عبد الله بن علي بن محمد الحازمي، إشراف: صالح بن يحي صواب، عبد الوهاب بن لطف الديلمي، رسالة دكتوراه، تخصص عقيدة، كلية الآداب، جامعة صنعاء قسم الدراسات الإسلامية، 1434/01/26.

حيث إن صاحب هذه الرسالة ذكر العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في الآخرة، إلا أن رسالتنا تختلف عنه كونها درست العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في الدنيا فقط، وكما أنها درست جانب آخر لم يتناوله صاحب الرسالة وهو العذاب النفسي للمؤمنين وعلاجه في القرآن الكريم.

**2.** الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم لإبراهيم عبد الرحيم مصطفى، رسالة ماجستير، منشورة،كلية الدارسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين،2009م، ص116.

حيث إن صاحب هذه الرسالة ذكر الانفعالات النفيسة عند الأنبياء في القرآن الكريم، إلا أن رسالتنا تختلف عنها كونها درست العذاب النفسي على المؤمنين والكافرين والمنافقين.

**سادسا: المنهج المتبع في هذا البحث**

يعتبر المنهج من أهم الركائز الضرورية لأي بحث علمي لأنه المسلك الذي يستعين به الباحث ويتبعه في معظم مراحل الدراسة للتوصل إلى نتائج علمية، لهذا اخترنا ما يتناسب مع هذا الموضوع منها:

**المنهج الاستقرائي**: وسلكنا هذا المنهج خلال تتبعنا لسور والآيات القرآنية التي تحمل نوعا من العذاب، وبعد ذلك الرجوع إلى كتب التفاسير والنظر فيها فإن كان التفسير لهذه الآيات متضمنا نوعا من العذاب النفسي وظفناها وهكذا.

**المنهج الوصفي**: وسلكنا هذا المنهج عند عرضنا لصور العذاب النفسي في القرآن الكريم.

**المنهج التحليلي**: قمنا بتوظيف هذا المنهج عند تحليلنا لبعض الآيات في ما اقتضت إليه الحاجة.

**سابعا: منهجنا في البحث:**

من أهم الخطوات التي سرنا عليها في البحث:

1. جمعنا الآيات القرآنية قدر الإمكان ذات الصلة، ورتبنها حسب الموضوع.
2. خرجنا الآيات القرآنية في المتن وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، وقد اعتمدنا في كتابة الآيات على رواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
3. لم نكتف بذكر أنواع العذاب النفسي المذكورة في المبحث التمهيدي بل تطرقنا إلى أنواع أخرى اقتضتها طبيعة الموضوع.
4. رجعنا إلى المصادر اللغوية والاصطلاحية عند تعريف بعض المصطلحات.
5. رجعنا إلى المصادر القديمة والحديثة من كتب التفسير أثناء تطرقنا لتفسير الآيات.
6. ذكرنا ترجمة مختصرة لأغلب الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث وجعلنا لها فهرساً خاصاً لهم.
7. شرحنا الألفاظ الغريبة الواردة في البحث في الهامش.
8. في توثيق المعلومات من مضانها، نذكر في أول مرة، اسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم المحقق إن وجد ونرمز له برمز: (**تح**)، ثم مكان النشر إن وجد، ثم الطبعة ونشير لها بحرف: (**ط**) إن وجدت ثم تاريخ النشر إن وجد ونرمز لتاريخ الهجري بحرف: (**هـ**) والتاريخ الميلادي بحرف: (**م**)، ثم نذكر الجزء إذا كان للكتاب أكثر من جزء، ثم الصفحة، وفي المرة الثانية نكتفي بذكر الكتاب والجزء والصفحة.
9. عند ذكرنا لكلمة (**ينظر**) في أسفل الهامش فإننا نعني بها أخذنا للمعلومة باختصار أو أحدثنا فيها تغير.

10. إذا نقلنا من كتاب نضعه في شولتين" "، وإذا قمنا بحذف من النص نرمز له بثلاث نقاط (...).

11. ختمنا بحثنا بخاتمة بينا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، وبعض التوصيات.

12. قمنا بإرفاق البحث بفهارس عامة مرتبة على النحو الآتي:

- ❖ فهرس الآيات القرآنية (رتبناها على حسب ورودها في الصفحات مع ذكر أرقام التي يرد فيها ذكر الآية تسهيلاً للوصول إليها في طيات البحث)
- ❖ فهرس الأحاديث(نذكر طرف الحديث وراويه ورقم الصفحة).
- ❖ فهرس الأعلام المترجم لهم ( مرتبة حسب ورودهم في البحث).
- ❖ فهرس الألفاظ الغريبة (مرتبة حسب ورودها في البحث).
- ❖ فهرس المصادر والمراجع (مرتبة حسب حروف المعجم).
- ❖ فهرس الموضوعات

**ثامنا: خطة البحث**

اشتمل هذا الموضوع على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، بالإضافة إلى فهارس عامة.

**مقدمة** وقد احتوت على إشكالية الموضوع، وأهميته وأسباب اختيارنا له وأهدافه، والدارسات السابقة، والمنهج والخطوات التي سرنا عليها في البحث.

**المبحث التمهيدي: مفهوم العذاب النفسي في القرآن الكريم**

**المطلب الأول:** تعريف العذاب النفسي

**المطلب الثاني:** أنواع العذاب النفسي

**المطلب الثالث:** نظائر العذاب النفسي

**المبحث الأول: العذاب النفسي على المؤمنين وعلاجه في القرآن الكريم**

**المطلب الأول:** العذاب النفسي على المؤمنين في الدنيا

**المطلب الثاني:** العذاب النفسي على المؤمنين في الآخرة

**المطلب الثالث:** علاج العذاب النفسي للمؤمنين

**المبحث الثاني: العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في القرآن الكريم**

**المطلب الأول**: العذاب النفسي على الكافرين في الدنيا

**المطلب الثاني**: العذاب النفسي على المنافقين في الدنيا.

**الخاتمة**

**الفهارس**

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الألفاظ الغريبة

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

**تاسعا: أهم المصادر والمراجع:**

راجعنا إلى جملة من المصادر والمراجع منها:

التحرير والتنوير للإمام ابن عاشور، التفسير الوسيط لدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب، التفسير الميسر لنخبة من أساتذة التفسير، تفسير الشعراوي لمحمد متولي الشعراوي، في ظلال القرآن لسيد قطب.

**عاشرا: صعوبات البحث**

لا تخلو مسيرة الباحث المبتدئ من الصعوبات ومنها التي واجهتنا أثناء إنجازنا لهذا البحث:

- ❖ قلة الدراسات التي تناولت جانب العذاب النفسي في القرآن الكريم بصورة مباشرة.
- ❖ وجود صعوبة في عملية توازن المباحث من الناحية المنهجية حيث اقتضت المادة العلمية التي جمعناها أن تكون بهذا الشكل المنهجي، وكان هذا بعد توجيه واستشارة من الأستاذ المشرف.
- ❖ وجود صعوبة نوعا ما في ما يخص استنباط آيات العذاب النفسي للمؤمنين في الدنيا والآخرة في القرآن الكريم.
- ❖ وجود صعوبة نوعا ما في ما يخص جانب العذاب النفسي للمؤمنين في القرآن الكريم في الدنيا والآخرة حيث وقفنا وقفة الحائر بين من قالوا أنهم يعذبون نفسيا ومن قالوا كيف لهم وأن يعذبوا وهم مؤمنون.

وهذا جهد بشري يعتريه الخطأ والنسيان فما كان من توفيقا لنا فمن الله عز وجل، وما كان من خطأ أو سهوا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

# المبحث التمهيدي

**يشتمل على ثلاث مطالب:**

**المطلب الأول: تعريف العذاب النفسي**

**المطلب الثاني: أنواع العذاب النفسي**

**المطلب الثالث: نظائر العذاب النفسي**

## المبحث التمهيدي: مفهوم العذاب النفسي في القرآن الكريم

اعتنينا في هذا المبحث ببيان ما يتعلق بمفهوم العذاب النفسي في القرآن الكريم من الناحية اللغوية والاصطلاحية، حيث عرفنا كل مصطلح لهذا المفهوم على حده وكما أننا تطرقنا في هذا المبحث التمهيدي إلى أنواع العذاب النفسي في القرآن الكريم ونظائره،كما حاولنا قدر الإمكان الاستشهاد ببعض الآيات القرآنية وعلى وجه الخصوص في ما يتعلق بأنواع العذاب النفسي في القرآن الكريم.

### المطلب الأول: تعريف العذاب النفسي:

#### الفرع الأول: تعريف العذاب من الناحية اللغوية:

جاء أيضا في المفردات في غريب القرآن أن العذاب:"هو الإيجاع الشديد، وقد عذبه تعذيباً: أكثر حبسه في العذاب ... وهو من قولهم: عذب الرجل: إذا ترك المأكل والنوم، فهو عاذب وعذوب، فالتعذيب في الأصل هو حمل الإنسان أن يعذب، أي: يجوع ويسهر، وقيل: أصله من العذب فعذبته أي: أزلت عذب حياته على بناء مرضته وقذيته، وقيل: أصل التعذيب إكثار الضرب بعذبة السوط*، أي: طرفها."[1]

وجاء في المعجم الوسيط أيضا معنى العذاب هو:" العقاب* والنكال* وكل ما شق على النفس."[2]

#### الفرع الثاني: العذاب من الناحية الاصطلاحية:

بعد ما تطرقنا إلى تعريف العذاب من الناحية اللغوية، في كتب اللغة، نقوم بتعريفه من الناحية الاصطلاحية ليكون المعنى أدق وأوضح، ولعل أول ما نستهل به هو ما ذهب إليه فراس طركي الأحمد حيث قال:"هو كل ما نال الإنسان من أذى وإيجاع جسدي، أو نفسيا، أو هلاكا في الحياة الدنيا، وفي الآخرة قاسى الشقاء والألم الجسدي الشديد في نار جهنم، وطرد من نعيم الله وجنته."[3]

---

* السوط: الذي يضرب به وجمع أسواط، ينظر مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ 1999م،1 /157.

[1]- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412هـ، 1/554-555.

* العقاب: العقوبة والمعاقبة والعقاب يختص بالعذاب، ينظر المفردات في غريب القرآن،مصدر سابق ،575/1.

* النكال: ونكلت به: إذا فعلت به ما ينكل به غيره، واسم ذلك الفعل نكال، ينظر المصدر نفسه، 825/1.

[2]- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، 2/ 589 .

[3]- التصوير البياني في حوار آيات العذاب في القرآن الكريم، فراس طركي الأحمد، مجلة الآداب واللغات، جامعة البعث، حمص سوريا، ع 06 جوان 2017م، ص 64.

بعد ما تطرقنا إلى العذاب من الناحية اللغوية والاصطلاحية حاولنا التعريف بالنفس لاحتلالها مكانة مميزة في الدين الإسلامي، لذكرها في القرآن الكريم أكثر من مرة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المكانة التي حظيت بها النفس، فقد كانت محل اهتمام العديد من العلماء في مختلف المجالات، فلقد ألفوا في ذلك الأبحاث والكتب، بحيث تدرس ماهية النفس وما يتعلق بها ولعلنا نحاول في هذا الصدد أن نتطرق إلى تعريف النفس من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

**الفرع الثالث: النفس من الناحية اللغوية:**

قد عرف علماء اللغة النفس بعدة تعريفات منها ما ذهب إليه الإمام ابن منظور*حيث عرف النفس بقوله: "النفس في كلام العرب تجري على ضربين: أحدهما قولك خرجت نفس فلان أي: روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي: في روعه، والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته، تقول: قتل فلان نفسه وأهلك نفسه أي: أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته."[1]

وعرفها أيضا الفيروزآبادي*: "النفس أيضا الدم، والنفس: الجسد، والنفس: العين، أصابته نفس أي: عين، والنافس: العائن."[2]

* محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأنصاري، ، أبو الفضل،ولد في أول المحرم بمصر، وقيل بطرابلس الغرب، ومن آثاره: مختار الأغاني في الأخبار والتهاني، لسان العرب، ينظر معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، 46/12، توفي : 711هـ- 1311م ينظر الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 108/7.

[1]- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت ط3، 1414 هـ، 233/6.

* الفيروزابادي (729 - 817 هـ) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب، ولد بكارزين وتوفي في زبيد، أشهر كتبه القاموس المحيط - المغانم المطابة في معالم طابة، ينظر الأعلام للزركلي ، مصدر سابق، 146/7.

[2]- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 5 /98 .

**الفرع الثاني: النفس من الناحية الاصطلاحية**

أما من الناحية الاصطلاحية فقد عرفها الإمام الجرجاني* في كتابه "التعريفات" تعريفا لطيفا يوحي إلى قيمة النفس وجوهرها حيث نوه إلى جمال النفس وما تبعثه من إشراق في الجسد حيث قال: "النفس: هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وسماها الحكيم: الروح الحيوانية، فهو جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه."[1]

وعرفها أيضا عبد الكريم يونس الخطيب*حيث قال:" يتحدث القرآن الكريم عن النفس، على أنها كائن له وجود ذاتى مستقل، وبمعنى آخر، إن القرآن يخاطب الإنسان فى ذات نفسه، باعتبار أن النفس هي القوة العاقلة المدركة فيه، فيقول سبحانه:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ الشمس: 7، ويقول جل شأنه:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ الفجر: 27 – 30."[2]

بعد ما تطرقنا إلى تعريف العذاب والنفس من الناحية اللغوية والاصطلاحية يمكن أن نستنتج أن مفهوم العذاب النفسي هو تلك الآلم والحسرة التي تصيب الإنسان.

---

* علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني، مصنفاته: شرح القسم الثالث من المفتاح، وحاشية المطول، ولد الشريف بجرجان سنة أربع وسبعمائة، وأنه توفي بشيراز سنة ست عشرة وثمانمائة، ينظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، 197/2.

[1]– كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1 ،1403 هـ -1983م، 242/1-243.

* عبد الكريم محمود يونس أحمد حسن الخطيب، المفكر الإسلامي، الباحث، المفسر، ولد 1328هـ، مؤلفاته: التفسير القرآني للقرآن، 6 مج (حوالي 8000 ص)، سد باب الإجتهاد وما ترتب عليه توفي 1406 هـ، ينظر تكملة مُعجم المؤلفين، وَفيات (1397 -1415 هـ) = (1977 - 1995 م)، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1418 هـ - 1997 م،320/1.

[2]– التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1165/12.

## المطلب الثاني: أنواع العذاب النفسي

من المعلوم أن أشد ما يؤلم الإنسان هو ما يتعرض إليه من العذاب وعلى وجهه الخصوص العذاب النفسي الذي تتعرض له النفس البشرية فيؤثر فيه تأثيرا واضحا وهذا العذاب النفسي بطبيعته يختلف من عذاب مؤلم إلى ما هو أشد منه ألما، وعليه فالعذاب النفسي يتنوع على حسب نوع العذاب ونحن في هذا الصدد نحاول أن نورد أنواع العذاب النفسي[1].

### الفرع الأول: عذاب الفضيحة

سنحاول في هذا الفرع بيان عذاب الفضيحة[2] الذي هو من أشد أنواع العذاب الذي يقسم ظهر الإنسان وتهز كيانه بحيث إن تلك الفضيحة التي يتعرض لها الإنسان أمام مرىء من أعين الناس حينها يشعر أن أمره وكل شأنه قد افتضح فيتضرع مرارة ذلك الألم، وعليه فالفضيحة عند أهل اللغة كالآتي: حيث يقول الأزهري* صاحب تهذيب اللغة: "الفضح: فعل مجاوز من الفاضح إلى المفضوح، والاسم الفضيحة، ويقال للمفتضح يا فضوح."[3]

ومما يؤكد شناعة ذلك العذاب ما جاء في مقال العذاب النفسي أشد من العذاب الجسماني حيث قدم لنا صورة تجسد بشاعة هذا العذاب حين وصفه لعذاب النفسي لأهل النار:"ومن ذلك الفضيحة بالذنب على رؤوس الأشهاد والتشهير بهم على الملأ، بل على رؤوس الناس جميعا إلى يوم القيامة، قال ﷻ: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ الطارق: 9 – 10 ."[4]

---

[1] – العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في الآخرة، عبد الله بن علي بن محمد الحازمي، رسالة دكتوراه، تخصص عقيدة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، قسم الدراسات الإسلامية، 1434/01/26، ص22.

[2] – المرجع نفسه، ص22.

* أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن أزهر، الأزهري الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة ، صنف في اللغة كتاب التهذيب، وله تصنيف في غريب الألفاظ التي تستعملها الفقهاء، كانت ولادته سنة اثنين وثمانين ومائتين، وتوفي في سنة سبعين وثلثمائة في أواخرها، وقيل سنة إحدى وسبعين بمدينة هراة، ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، 335/4.

[3] – تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 ،2001م، 4 / 127.

[4] – العذاب النفسي أشد من العذاب الجسماني عبد الرحمان، عبد الخالق اليوسف، المصدر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، تاريخ النشر: 8 ربيع الثاني 1436 (2015-01-29) المشرف والمؤسس : سعد بن زيد آل محمود، ص3.

قال الإمام ابن عاشور*:"والسرائر: جمع سريرة وهي ما يسره الإنسان ويخفيه من نواياه وعقائده وبلو السرائر، اختبارها وتمييز الصالح منها عن الفاسد، وهو كناية عن الحساب عليها والجزاء، وبلو الأعمال الظاهرة والأقوال مستفاد بدلالة الفحوى* من بلو السرائر، ولما كان بلو السرائر مؤذنا بأن الله عليم بما يستره الناس من الجرائم وكان قوله: يوم تبلى السرائر مشعرا بالمؤاخذة على العقائد الباطلة والأعمال الشنيعة فرع عليه قوله:﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ الطارق: 9، فالضمير عائد إلى الإنسان والمقصود، المشركون من الناس لأنهم المسوق لأجلهم هذا التهديد، أي: فما للإنسان المشرك من قوة يدفع بها عن نفسه وما له من ناصر يدافع عنه."[1]

وجاء في العذاب النفسي أشد من العذاب الجسماني: "قال تعالى بعد أن صور مصارع الهالكين من قوم نوح وعاد وثمود، وأصحاب لوط، وقوم شعيب:﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾هود: 103، أي: يشهده الناس جميعا ويحضرونه... فمن عذبه الله في هذا اليوم، وأظهر فضائحه على الملأ، وشهر به أمام جميع الخلائق، فقد أهانه أبلغ الإهانة، وأذله غاية الإذلال قال تعالى عن دعاء المؤمنين ربهم:﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ آل عمران: 192، وقال إبراهيم عليه السلام في دعائه:﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ الشعراء:87 – 89."[2]

كما قال ابن عادل* ما يؤكد أن العذاب الفضيحة هو كشف مساوئ المرء وجرائمه أمام الملأ فيفضح أمره مما يؤدي إلى تعذيبه نفسيا وهذا عندما تطرق إلى ما يتعلق بين العفو والمغفرة والرحمة:"

---

* محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، (1296 – 1394 هـ)، الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية، ومن مؤلفاته: أصول الإنشاء والخطابة، أليس الصبح بقريب، التحرير والتنوير تفسير القرآن الكريم، ينظر تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1994م، 304/3.

* يسمى إيماء، وإشارة كما يسمى فحوى الكلام... يسمى مفهوم الموافقة، وقد يسمى فحوى اللفظ، ينظر المستصفى أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ – 1993م،265/1.

[1]– التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس،1984 هـ، 30/ 265.

[2]– العذاب النفسي أشد من العذاب الجسماني، مرجع سابق، ص 3.

* عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقيّ، أبو حفص، سراج الدين، صاحب التفسير الكبير اللباب في علوم الكتاب، توفي: بعد 880 هـ، ينظر الأعلام للزركلي، مصدر سابق،5 /58.

الجواب أن العفو أن يسقط عنه العقاب، والمغفرة أن يستر عليه جرمه صونا له من عذاب التخجيل والفضيحة؛ كأن العبد يقول: أطلب منك العفو، وإذا عفوت عني فاستره علي فإن الخلاص من عذاب النار إنما يطيب، إذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة".[1]

**الدليل القرآني على عذاب الفضيحة:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ النور: 2

**المعنى الإجمالي لآية:**

قال الإمام ابن عاشور:" أمر أن تحضر جماعة من المسلمين إقامة حد الزنا تحقيقا لإقامة الحد وحذرا من التساهل فيه، وفيه فائدة أخرى وهي أن من مقاصد الحدود مع عقوبة الجاني أن يرتدع غيره، وبحضور طائفة من المؤمنين يتعظ به الحاضرون ويزدجرون ويشيع الحديث فيه بنقل الحاضر إلى الغائب."[2]

**الهداية المستنبطة من الآية:**

"وجوب إقامة هذا الحد أمام طائفة من المؤمنين."[3]

**الفرع الثاني: عذاب الذم**

إن عذاب الذم[4] وهو عذاب ناتج عن عتاب النفس ولومها، وفيه قسوة شديدة عن النفس الإنسانية وهذا الذم قد يكون صادرا من الإنسان نفسه على أخطاء ارتكبها، أو يكون الذم من غيره مما يؤثر في نفسيته ويترك له أثرا نفسيا عميقا.

جاء في تهذيب اللغة:"تقول العرب: ذم يذم ذما وهو اللوم في الإساءة ومنه التذمم، فيقال: من التذمم قد قضيت مذمة صاحبي، أي أحسنت ألا أذم، والذمام كل حرمة تلزمك إذا ضيعتها."[5]

---

[1]– اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419 هـ -1998م، 4/ 542.

[2] – التحرير والتنوير ، مصدر سابق، 151/18.

[3] – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط5، 1424هـ/2003م،3 /548.

[4] – العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في الآخرة، مرجع سابق، ص 22.

[5]– تهذيب اللغة، مصدر سابق، 5/ 56.

وجاء في المغرب الذم هو:" اللوم وهو خلاف المدح والحمد يقال ذممته وهو ذميم غير حميد."[1]

**الدليل القرآني على عذاب الذم:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ التوبة: 69.

**المعنى الإجمالي لآية:**

"ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم الخسيسة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العواقب الحقة واللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم إياهم واقتفائهم أثرهم."[2]

**الهدايات المستنبطة من الآية:**

جاء في أيسر التفاسير أهم الهدايات المستنبطة من هذه الآية:[3]

- الاغترار بالمال والولد من عوامل عدم قبول الحق والإذعان له والتسليم به.
- تشابه حال البشر وإتباع بعضهم لبعض في الباطل والفساد والشر.
- حبوط الأعمال بالباطل وهلاك أهلها أمر مقضى به لا يتخلف.
- وجوب الاعتبار بأحوال السابقين والاتعاظ بما لاقاه أهل الكفر منهم من عذاب.

**وجه الاستدلال على عذاب الذم في الآية:**

**الفرع الثالث: عذاب التوبيخ:**

سنحاول في هذا الفرع بيان عذاب التوبيخ.[4]

جاء في جمهرة اللغة معنى التوبيخ:"ووبخت الرجل توبيخا وبعض الناس يجعل التوبيخ في غير موضعه فيجعل التوبيخ التقرير بالشيء وإنما التوبيخ التقريع بالذنب."[5]

---

[1] – المغرب، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطَرِّزِيّ، دار الكتاب العربي، 176/1.

[2] – تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى،دار إحياء التراث العربي – بيروت،4 /81.

[3] – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، 395/2.

[4] – العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في الآخرة، مرجع سابق، ص 23.

[5] – جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، 2/ 1018.

وجاء أيضا التوبيخ:"وهو اللوم يقال: وبخت فلانا بسوء فعله توبيخا إذا أنبته تأنيبا."[1]

وأيضا جاء في التوقيف على مهمات التعاريف أن التوبيخ هو:" اللوم الشديد العنيف وقيل التقريع على جهة الزجر.*"[2]

يقول الدكتور عباس علي الأوسي في ما يتعلق بالتوبيخ:"التوبيخ في الحياة الدنيا يحتمل التدارك وعدمه، فهو يتضمن الطلب من الموبَّخ والمتلقي اجتناب ما وُبِّخ به الموبَّخ، وإنْ كان الموبَّخ لا يستطيع تدارك الموبَّخ به، فتوبيخه للّوم والتهديد فلا يتضمن حينذاك الطلب منه اجتناب ما وُبِّخ به، بل يتضمن الطلب من المتلقي اجتناب ما وُبِّخ به الموبَّخ، وكذلك توبيخ الموبَّخ في الحياة الآخرة، فهو تقريع على ما مضى وانقضى ويستحيل تداركه، فالتوبيخ هناك للّوم و التنديم، والتحسير والتعجيز والإهانة."[3]

من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أن عذاب التوبيخ هو لوم المخاطب بقوة على فعل قام به أو تركه بأن يتم تثريبه وتقريعه على ما ارتكب من معاصي وذنوب.

**الدليل القرآني على عذاب التوبيخ:**

**قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾** الأعراف: 22.

[1]- تهذيب اللغة، مصدر سابق،7/ 246.

* الزجر: الزاء والجيم والراء كلمة تدل على الانتهار، يقال زجرت البعير حتى مضى، أزجره، وزجرت فلانا عن الشيء فانزجر، ينظر معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ - 1979م، 47/3.

[2]- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م، 112/1.

[3] - أساليب التوبيخ في القرآن الكريم، عباس علي الأوسي، كلية التربية، جامعة ميسان، ص 4-5.

**المعنى الإجمالي:**

"ناداهما ربهما معاتبا لهما وموبّخا لهما وقال: ألم أنهكما عن أن تقربا هذه الشجرة وأقل لكما إن الشيطان ظاهر العداوة لكما، فإن أطعتماه أخرجكما من الجنة حيث العيش الرغد إلى حيث الشقاء فى العيش والتعب والنصب فى الحياة."[1]

**أهم الهدايات والدلالات المستنبطة:**

جاء في أيسر التفاسير أهم الهدايات والدلالات المستنبطة من هذه الآية:[2]

- سلاح إبليس الذي يحارب به ابن آدم هو الوسوسة والتزيين لا غير.
- تقرير عداوة الشيطان للإنسان.
- النهي يقتضي التحريم إلا أن توجد قرينة تصرف عنه إلى الكراهة.
- وجوب ستر العورة من الرجال والنساء سواء.

**قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾** هود: 46 .

**المعنى الإجمالي:**

جاء في ظلال القرآن:" لأن نوحا دعا دعاء من يستنجز وعدا لا يراه قد تحقق . . كان الرد عليه يحمل رائحة التأنيب والتهديد."[3]

**أهم الهدايات والدلالات المستنبطة:**

جاء في أيسر التفاسير أهم الهدايات والدلالات المستنبطة من هذه الآية:[4]

- رابطة الإيمان والتقوى أعظم من رابطة النسب.
- حرمة العمل بغير علم فلا يحل القدوم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه.
- ذم الجهل وأهله.

---

[1] – تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ - 1946 م، 121/8.

[2] – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق،159/2.

[3] – في ظلال القرآن، سيد قطب، دار النشر، القاهرة، ط1، 1972، 1880/12

[4] – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق،550/2.

- شرف نوح عليه السلام وأنه أحد أولى العزم من الرسل.

**الفرع الرابع: عذاب التحسر**

سنحاول بإذن الله في هذا الفرع التعرف على مفهوم عذاب التحسر.[1]

بين ابن منظور معنى التحسر لغة قائلا:"والحسرة: أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه، وقال عز وجل: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ فاطر: 8 "[2]

وجاء أيضا في التوقيف على مهمات التعاريف أن الحسرة هي:" الغم على ما فات، والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه، وعبر بعضهم بقوله: الحسرة بلوغ النهاية في التلهف، حتى يبقى القلب حسيرا لا موضع فيه لزيادة التلهف كالبصر الحسير لا قوة للنظر فيه."[3]

ذكر الزبيدي أيضا معنى الحسر لغة:" (حسره يحسره)، بالضم، (ويحسره)، بالكسر، (حسرا) ، بفتح فسكون: (كشفه)، والحسر أيضا: كشطك الشيء، حسر الشيء عن الشيء يحسره، ويحسره، حسرا وحسورا: كشطه، فانحسر، (و) قد يجيء في الشعر حسر لازما مثل انحسر، على المضارعة، يقال: حسر (الشيء حسورا) ، بالضم، أي (انكشف) ."[4]

وذكر الراغب الأصفهاني معنى الحسرة في الاصطلاح:" الحسرة: الغم على ما فاته والندم عليه، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه، أو انحسر قواه من فرط غم، أو أدركه إعياء من تدارك ما فرط منه."[5]

وعليه نستنتج أن عذاب التحسر هو أن يصيب الإنسان الندم على ما فات فيصبح بذلك مذموما مكسورا مغموما.

---

[1]- العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في الآخرة، مرجع سابق، ص 23.

[2]- لسان العرب، مصدر سابق، 4 /189.

[3]- التوقيف على مهمات التعاريف، مصدر سابق، 140/1.

[4]- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، دار الهداية، 11/11.

[5] - مفردات ألفاظ القرآن، مصدر سابق،234/1.

**الدليل القرآني على عذاب التحسر:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ فاطر: 8

**المعنى الإجمالي:**

"من حسن له الشيطان أعماله السيئة من معاصي الله والكفر وعبادة ما دونه من الآلهة والأوثان فرآه حسنا جميلا كمن هداه الله تعالى، فرأى الحسن حسنا والسيئ سيئا؟ فإن الله يضل من يشاء من عباده، ويهدي من يشاء، فلا تهلك نفسك حزنا على كفر هؤلاء الضالين، إن الله عليم بقبائحهم وسيجازيهم عليها أسوأ الجزاء."[1]

**أهم الهداية المستنبطة من الآية:**

جاء في أيسر التفاسير أهم الهدايات والدلالات المستنبطة من هذه الآية:[2]

- التحذير من اتباع الهوى والاستجابة للشيطان فإن ذلك يؤدي بالعبد إلى أن يصبح يرى الأعمال القبيحة حسنة ويومها يحرم هداية الله فلا يهتدي أبداً وهذا ينتج عن الإدمان على المعاصي والذنوب.

**الفرع الخامس: عذاب الحرمان**

سنحاول تعريف عذاب الحرمان [3] في هذا الفرع.

جاء في القاموس المحيط:"المحروم: الممنوع من الخير."[4]

وجاء في تهذيب اللغة أيضا المحروم هو:" الذي حرم الخير حرمانا."[5]

---

[1] – التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط2، مزيدة ومنقحة، 1430هـ – 2009 م،435/1.

[2] – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق،4/ 342.

[3]– العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في الآخرة، مرجع سابق، ص 23.

[4]– القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: مكتب تحقيق مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 1426 هـ – 2005 م، 1/ 276.

[5]– تهذيب اللغة، مصدر سابق، 5/ 32.

ويمكن أن نستنتج أن عذاب الحرمان هو حرمان الإنسان المذنب من الخير كله قليله أو كثيره وهو من أشد ما يتعرض له الإنسان من العذاب من الناحية النفسية الذي يحرمه ويمنعه ويبعده عن كل خير يرجو حصوله.

**الدليل القرآني على عذاب الحرمان:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ التوبة: 80

**المعنى الإجمالي:**

يقول الإمام المراغي:" إن تدع لهؤلاء المنافقين وتسأل الله أن يستر عليهم ذنوبهم بالعفو عنها وترك فضيحتهم بها أو لا تدع فلن يستر الله عليهم ولن يعفو عنهم، ولكنه يفضحهم على رؤوس الأشهاد يوم القيامة."[1]

**أهم الهدايات المستنبطة من الآية:**

جاء في أيسر التفاسير أهم الهدايات والدلالات المستنبطة من هذه الآية:[2]

- من مات على الكفر لا ينفعه الاستغفار له، بل ولا يجوز الاستغفار له.
- التوغل في الفسق أو الكفر أو الظلم يحرم صاحبه الهداية.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ التوبة: 85.

**المعنى الإجمالي:**

قال الإمام ابن عاشور:"أعلم الله المسلمين أن تلك الأموال والأولاد وإن كانت في صورة النعمة فهي لهم نقمة وعذاب، وأن الله عذبهم بها في الدنيا بأن سلبهم طمأنينة البال عليها لأنهم لما اكتسبوا عداوة الرسول والمسلمين كانوا يحذرون أن يغري الله رسوله بهم فيستأصلهم."[3]

[1] – تفسير المراغي، مصدر سابق، 172/10.

[2] – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق،404/2.

[3] – تفسير التحرير والتنوير، مصدر سابق، 286/10.

**الهداية المستنبطة من الآية:**

جاء في أيسر التفاسير الهداية المستنبطة من هذه الآية:[1]

- حرمة الإعجاب بأحوال الكافرين المادية.

**الفرع السادس: عذاب التلاوم**

قبل التطرق إلى تعريف عذاب التلاوم[2] نقوم بتعريف التلاوم من الناحية اللغوية.

جاء في لسان العرب في شأن التلاوم:"فتلاوموا بينهم أي: لام بعضهم بعضا، وهي مفاعلة من لامه يلومه لوما إذا عذله و عنفه."[3]

وجاء في التوقيف على مهمات التعاريف اللوم:" عذل* الإنسان عما فيه عيب."[4]

يمكن أن نستنتج من خلال التعريفين أعلاه أن عذاب التلاوم هو أن: يتم تعذيب الإنسان المذنب عند عذله عما فيه عيب.

**الدليل القرآني على عذاب التلاوم:**

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴾ القلم: 30.

**وجه الاستدلال على عذاب التلاوم في هذه الآية الكريمة:**

جاء في التفسير الميسر:"فأقبل بعضهم على بعض، يلوم كل منهم الآخر على تركهم الاستثناء وعلى قصدهم السيئ."[5]

**الفرع السابع: عذاب السخرية**

لقد أشار الدكتور عبد الله الحازمي إلى عذاب السخرية ضمن عذاب الاستهزاء والضحك به.[6]

تعريف السخرية لغة:" سخرة: يضحك منه الناس ويضحك منهم."[7]

---

[1] – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق،408/2.

[2] – العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في الآخرة، مرجع سابق، ص 24.

[3]– لسان العرب، مرجع سابق، 12/ 557.

* عذل: العذل الملامة... فاعتذل أي: لام نفسه وأعتب ورجل عذلة، ينظر مختار الصحاح، مصدر سابق، 467/1.

[4]– التوقيف على مهمات التعاريف، مصدر سابق، 293/1.

[5] – التفسير الميسر، مصدر سابق،1 /565.

[6] – ينظر العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في الآخرة، مرجع سابق، ص 24.

[7] – أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ – 1998، 443/1.

السخرية اصطلاحا:" السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء."[1]

من هنا يمكن القول أن عذاب السخرية: هو أن يسخر ويضحك من المستهزء على ماأصابهم يوم القيامة شماتة بهم.

**الدليل القرآني على عذاب السخرية:**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ هود: 38 - 39.

**المعنى الإجمالي للآتين:**

"ويصنع نوح السفينة، وكلما مر عليه جماعة من كبراء قومه سخروا منه، قال لهم نوح: إن تسخروا منا اليوم لجهلكم بصدق وعد الله، فإنا نسخر منكم غدا عند الغرق كما تسخرون منا، فسوف تعلمون إذا جاء أمر الله بذلك: من الذي يأتيه في الدنيا عذاب الله الذي يهينه، وينزل به في الآخرة عذاب دائم لا انقطاع له؟"[2]

**أهم الهدايات المستنبطة من الآية:**

جاء في أيسر التفاسير أهم الهدايات والدلالات المستنبطة من هذه الآية:[3]

- بيان تاريخ صنع السفن وانها بتعليم الله لنوح عليه السلام.
- بيان سنة البشر في الاستهزاء والسخرية بأهل الحق ودعاته لظلمة نفوسهم بالكفر والمعاصي.
- بيان صدق وعد الله رسله.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ التوبة: 79.

[1] – إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت، 3 /131.

[2] – التفسير الميسر، مصدر سابق، 226/1.

[3] – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق،

**سبب نزول الآية:**

جاء في المحرر في أسباب نزول القرآن:" أخرج البخاري ومسلم والنَّسَائِي عن أبي مسعود الأنصاري – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: لما أُمرنا بالصدقة كنا نتحامل فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن اللَّه لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رئاءً".[1]

**المعنى الإجمالي:**

جاء في تفسير المراغي:"جازاهم الله بمثل ذنبهم، فجعلهم سخرية للمؤمنين وللناس أجمعين بفضيحتهم فى هذه السورة ببيان مخازيهم وعيوبهم."[2]

**أهم الهدايات المستنبطة من الآية:**

جاء في أيسر التفاسير الهدايات المستنبطة من هذه الآية:[3]

- حرمة لمز المؤمن والطعن فيه.
- حرمة السخرية بالمؤمن.
- غيرة الله على أوليائه حيث سخر الله ممن سخر من المطوعين.

[1] – المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، ط1، (1427 هـ – 2006 م)1/ 592.

[2] – تفسير المراغي، مصدر سابق، 172/10.

[3] – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق،404/2.

## المطلب الثالث: نظائر العذاب النفسي

### الفرع الأول: العذاب الروحاني:

سنحاول في هذا الفرع تعريف العذاب الروحاني.[1]

**أولا: تعريف الروحاني في اللغة**

جاء في القاموس المحيط أن المعنى اللغوي للفظة "الروحاني" بالضم: ما فيه الروح، وكذلك النسبة إلى الملك والجن، جمع روحانيون".[2]

**ثانيا: تعريف الروحاني في الإصطلاح :**

وكما جاء أيضا في كفاية الطالب:"الأرواح جمع روح وهي مرادفة للنفس على الصحيح."[3]

### الفرع الثاني: العذاب المعنوي:

سنحاول في هذا الفرع تعريف العذاب المعنوي.[4]

**أولا: المعنوي في اللغة:**

المعنوي في اللغة هو": هو الذي لا يكون للسان فيه حظ، وإنما هو معنى يعرف بالقلب."[5]

**ثانيا: المعنوي في الاصطلاح:**

قد أشار الإمام ابن كثير* إلى العذاب المعنوي حيث قال:" وقوله:﴿ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ العنكبوت: 55 ، تهديد وتقريع*وتوبيخ، وهذا عذاب معنوي على النفوس."[6]

---

[1] – العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في الآخرة، مرجع سابق، ص19.

[2] – القاموس المحيط، مصدر سابق، 1/ 220.

[3] – كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، أبو الحسن المالكي، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت،1412، 1/ 133.

[4] – العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في الآخرة، مرجع سابق، ص 20.

[5] –كتاب التعريفات، مصدر سابق، 1 /146.

* اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، (701 – 774 هـ)، توفي بدمشق، من مؤلفاته: البداية والنهاية، شرح صحيح البخاري، ينظر الأعلام للزركلي، مصدر سابق،320/1.

* التقريع: التعنيف، ينظر مختار الصحاح، مصدر سابق،560/1.

[6] – تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2 1420هـ – 1999م، 6 /289.

**الفرع الثالث: العذاب الوجداني:**

سنحاول في هذا الفرع تعريف العذاب الوجداني.[1]

**أولا: تعريف الوجدان في اللغة:**

أما في ما يتعلق بتعريف الوجدان في اللغة فلقد عرفه الإمام علي بن محمد الجرجاني:"إحساس الباطن بما هو فيه."[2]

**ثانيا: تعريف الوجدان في الاصطلاح**

جاء في شرح مختصر الروضة:" وهو الوجدان، كما يجده الحي في نفسه من الألم واللذة والجوع والعطش والقبض والبسط وغير ذلك من عوارض النفس، وإما ظاهر، وهو الحواس الخمس: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس."[3]

نستنتج مما سبق ذكره أن نظائر العذاب النفسي ثلاثة وهي: العذاب الروحاني، والعذاب المعنوي والعذاب الوجداني، ويمكن القول أنها: حالات نفسية تطرأ على الإنسان فتكون سبب شقائه وهمه وحزنه.

[1] – العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في الآخرة، مرجع سابق، ص 21.

[2] –التوقيف على مهمات التعاريف، مصدر سابق، 1 /334.

[3] –شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1407هـ 1987 م، 1 /172.

# المبحث الأول

**العذاب النفسي على المؤمنين وعلاجه في القرآن الكريم**

**يشتمل على ثلاث مطالب:**

**المطلب الأول: العذاب النفسي على المؤمنين في الدنيا**

**المطلب الثاني: العذاب النفسي على المؤمنين في الآخرة**

**المطلب الثالث: علاج العذاب النفسي للمؤمنين**

## المبحث الأول: العذاب النفسي على المؤمنين وعلاجه في القرآن الكريم

### المطلب الأول: العذاب النفسي على المؤمنين في الدنيا

إن المؤمنين يتعرضون في الحياة الدنيا إلى نوع من أنواع العذاب النفسي، إلا أن هذا العذاب يختلف على عذاب أهل الكفر والنفاق، حيث نجد أن المؤمنين إثر كل عذاب نفسي يتعرضون إليه تبدو عليهم علامات التوبة والإنابة لله ﷻ، وكما أن العذاب النفسي الذي يقع للمؤمنين في الدنيا لا يكون دوما بسبب معصية وليس دوما عقوبة من الله ﷻ، فقد يكون ابتلاء لرفع درجة العبد، ولقد اختلفت وتنوعت مظاهر هذا العذاب، ولعلنا نحاول عرض بعض أنواعه، وبيان حال المؤمنين حينها.

#### الفرع الأول: التوبيخ الإلهي عند اقتراف المعصية:

##### أولا: توبيخ الله تعالى لآدم وزوجه عليهما السلام:

لقد خلق الله ﷻ أبو البشر آدم عليه السلام وأنعم عليه بنعم جليلة، ومن بين هذه النعم أنه جعل الجنة مسكنا له، ولتكمل نعم الله عليه جعل له أمنا حوى أنيسا له، ولكن هذه النعمة زالت بسبب معصية ارتكبها كل من آدم وحواء- عليهما السلام- وكان من وراء هذه المعصية إبليس -لعنة الله تعالى عليه- فأنزل المولى ﷻ إثر هذه المعصية توبيخا صريحا لعملهما، بحيث نزل هذا التوبيخ عليهما كالصاعقة، فندما وتحسرا على صنيعهما حيث إنهما انتقلا من دار النعيم والاستقرار والتي هي -الجنة- إلى دار الشقاء والتعب وهي الدنيا.

قال ﷻ: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ الأعراف: 22.

يقول الدكتور وهبة الزحيلي* في التفسير الوسيط السبب الذي جعل كلا من سيدنا آدم وأمنا وحواء -عليهما السلام- يخرجان من النعيم الذي كانا فيه، وذكر حالهما بعد اغترارهم بقول الشيطان:"

* الفقيه، الأصولي، المفسر الأستاذ الدكتور مصطفى بن وهبة الزحيلي، وكنيته أبو عبادة، ولد في دير عطية من ريف دمشق بسورية منتصف الطريق بين دمشق وحمص عام 1932م، من مؤلفاته: آثار الحرب في الفقه الاسلامي، أحكام الحرب في الاسلام وخصائص الانسانية، ينظر الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي (عرض مجمل لسيرته وثبت بمؤلفاته )، د. بديع السيد اللحام، موقع نسيم الشام، www.naseemalsham.com .ص 1-6.

فنزلهما إلى الأكل من الشجرة، بما غرهما به من القسم بالله، أي: غرهما بقوله وخدعهما بمكره، فلما ذاقا ثمرة الشجرة، ظهرت عوراتهم، وزال عنهما النور، وشرعا* يستران العورة بورق أشجار الجنة العريض."[1]

وكما ذكر أيضا نوع العذاب النفسي الذي تلقاه من ربهما جراء هذه المعصية وتذكيرهما بعداوة الشيطان لهما حيث قال:"وعاتبهما ربهما موبخا: ألم أمنعكما من الإقتراب من هذه الشجرة، والأكل منها، وأقل لكما: إن الشيطان ظاهر العداوة لكما، فإن أطعتماه أخرجكما من دار النعيم وهي الجنة إلى دار الدنيا وهي دار الشقاء والتعب في الحياة."[2]

ومما يلاحظ أن الدكتور وهبة الزحيلي أشار إلى نوع من أنواع العذاب النفسي وهو عذاب التوبيخ حيث يتمثل في لوم وتوبيخ وعتاب المولى ﷻ لآدم عليه السلام وأمنا حواء بما اقترفاه من ذنب، حينما منعهما من الاقتراب من تلك الشجرة والأكل من ثمرها.

وكما يؤكد أيضا الإمام أبو السعود* على العذاب النفسي الذي تلقاه كلا من آدم وحواء عليهما السلام قائلا:" مالكُ أمرهما بطريق العتاب والتوبيخ."[3]

وكما قال أيضا مبينا حال الاغترار بالعدو عند قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾:"هذا عتاب وتوبيخ على الاغترار بقول العدو."[4]

ومما يؤكد أيضا أن سيدنا آدم عليه السلام وأمنا حواء تذوق نوعا من العذاب النفسي المتمثل في اعترافه بمعصيته وندمه عليه، بعد توبيخ وعتاب الله ﷻ له، وهذا ما يوضحه ابراهيم عبد الرحيم مصطفى

---

* شرعا: شرعت في هذا الأمر شروعا أي: خضت، ينظر لسان العرب، مصدر سابق،8 /175.

[1]- التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1 - 1422 هـ، 1/ 312-313.

[2] - المصدر نفسه، 1/ 312-313.

* محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (898 - 982 هـ)، المولى أبو السعود مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية، ومن مؤلفاته: تحفة الطلاب، رسالة في المسح على الخفين، ينظر الأعلام للزركلي، 59/7.

[3]-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت،3/ 221.

[4]- المصدر نفسه، 3/ 221.

قائلا:" فبعد هذا العتاب* الإلهي، يقر آدم عليه السلام وزوجه بالذنب والخطيئة، وأنهما ظلما أنفسهما، ويطلبان من الله تعالى المغفرة والرحمة إذ بدونهما يكونان من الخاسرين﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ الأعراف: 23، وهذا الدعاء يدل على عمق التحسّر والندم من آدم عليه السلام."[1]

**ثانيا: توبيخ وعتاب الله تعالى لنوح عليه السلام:**

إن الله عز وجل له المشيئة والحكمة في هذا الكون وهو المسؤول عن الأقدار وكل ما يترتب عليها، فالله جل جلاله قد جعل وراء كل قدر حكمة لا يعلمها البشر، ولعل هذا ما غفل عليه سيدنا نوح عليه السلام لمعارضته لحكم من الحكم الإلهية فسيدنا نوح عليه السلام بطبيعة كونه بشراً وما يمتلكه من عاطفة الأبوة، مما دفعه هذا الإحساس بمخاطبة ربه خطاب العاتب في ما يتعلق بمصير ابنه العاق.

حيث قال عز وجل على لسان سيدنا نوح عليه السلام: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ هود: 45 - 47، ذكر الشيخ عبد الكريم الخطيب واصفا حال قلب النبي نوح عليه السلام قائلاً :" فبهذا القلب الحزين الذي يتمزق أسى وحسرة يناجى نوح ربه، وكأنه يعاتبه أو يراجعه فيما قضى به سبحانه وتعالى في هذا الابن العاق."[2]

وكما يوضح الدكتور وهبة الزحيلي سبب عدم تحقيق الوعد الذي كان ينتظره سيدنا نوح عليه السلام من ربه وهو نجاة أهله من الهلاك المتوعد حيث قال:"وكرر نوح سؤال ربه قائلا: رب إن ابني من أهلي، وقد وعدتني بنجاتهم، ووعدك الحق الذي لا يخلف، فما مصيره؟ وأنت أحكم الحاكمين وأعدلهم

* العتاب: بمعنى الإعتاب، إنما العتب والعتبان: لومك الرجل على إساءة كانت له إليك فاستعتبته منها، وكل واحد من اللفظين يخلص للعتاب، فإذا اشتركا في ذلك وذكر كل واحد منهما صاحبه ما فرط منه إليه من الإساءة فهو العتاب والمعاتبة، وأما الأعتاب والعتبى فهو رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضي العاتب، ينظر تهذيب اللغة، مصدر سابق،2 /166.

[1] -الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، ابراهيم عبد الرحيم مصطفى، رسالة ماجستير، منشورة،كلية الدارسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين،2009م، ص116.

[2] - التفسير القرآني للقرآن، مصدر سابق، 1145/6.

بالحق، وهذه الآية تقتضي أن نوحا عليه السلام ظن أن ابنه مؤمن، فأجابه ربه: يا نوح إن ابنك ليس من ولدك ولا من أهلك الذين وعدت بإنجائهم، إنما وعدتك بإنجاء من آمن، وابنك ذو عمل غير صالح، أي: تنكر لدعوة الهدى والرشاد والصلاح، وانضم إلى فئة الكافرين، فلا تطالب مني شيئا ليس لك به علم صحيح، ولا تعرف مدى صوابه، وأنهاك أن تكون من جماعة الجاهلين الذين يطلبون إبطال حكمة الله وحكمه، فلا تكن من الآثمين، وهذا دليل على أن العبرة بقرابة الدين، لا بقرابة النسب، وأن حكم الله في خلقه قائم على السواء والعدل المطلق دون محاباة* أحد، وأن المخالف يستوجب التقريع، وأن الجهل كناية عن الذنب."[1]

ولقد جاء في الظلال لسيد قطب* أن نوح عليه السلام قد جاءه الرد الإلهي على طلبه من عند الله عز وجل يتضمن نوعا من التأنيب* والتهديد* عند قوله عز وجل:﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ ﴾ حيث قال:"ولأن نوحا دعا دعاء من يستنجز*وعدا لا يراه قد تحقق كان الرد عليه يحمل رائحة التأنيب والتهديد:﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾."[2]

وكما في رسالة الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم أيضا:"وهذه تدل على مدى العتاب والتأنيب والتهديد، مما أدى إلى وجود انفعال الخوف عند نوح وقال أيضا وبعد هذا العتاب الرباني ينفعل نوح انفعال ندم فيشعر بالذنب والخطأ."[3]

---

* محاباة: وحاباه محاباة وحباء: نصره، واختصه، ومال إليه، ينظر القاموس المحيط، مصدر سابق، 1272/1.

[1]– التفسير الوسيط، مصدر سابق، 1045/2.

* سيد قطب بن ابراهيم بن حسين الشاذلي، ولد في قرية موشا في سنة 1326هـ، من محافظة أسيوط، استشهد قبل بزوغ فجر يوم الاثنين من 23 جمادى الأولى سنة1386هـ، مؤلفاته: التصوير الفني في القرآن، مشاهد القيامة في القرآن، ، ينظر المفسرون وحياتهم ومنهجهم، السيد محمد علي ايازي، وزارت الثقافة الإرشاد الإسلامي، ط1، 1313هـ، طهران، 512-513.

* التأنيب: المبالغة في التوبيخ والتعنيف، ينظر لسان العرب، مصدر سابق،217/1.

* التهديد: التهدد والتهديد والتهداد: من الوعيد والتخوف، ينظر المصدر نفسه، 433/3.

*التنجز: طلب شيء قد وعدته، ينظر كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 71/6.

[2] – في ظلال القرآن، مصدر سابق، 1880/12.

[3]– الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص124.

ذكر سيد قطب حالة النبي نوح عليه السلام حيث قال:"ويرتجف نوح ارتجافة العبد المؤمن يخشى أن يكون قد زل في حق ربه، فيلجأ إليه، يعوذ به، ويطلب غفرانه ورحمته:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾. "[1]

وقال الشيخ عبد الكريم الخطيب:" فقد كان نوح يعلم أن من أهله من حق عليه القول بأنه من المغرقين، ولكن عاطفة الأبوة قد حجبت عنه رؤية ابنه أن يكون فى هؤلاء الغرقى، ولهذا ظل ممسكا به إلى أن حال بينهما الموج فكان من المغرقين، ومع أن نوحا على يقين بأن ابنه قد هلك، ولا سبيل إلى أن يلقاه حيا فى هذه الدنيا فإن ما به من لذعة* الألم، وحرقة الأسى، قد حمله على أن يشكو إلى ربه هذا الذي يجده.. ليسمع من ربه كلمة يبرد بها صدره، ويطفئ لهيب النار المشتعلة فيه، وقد عاد الله سبحانه وتعالى على «نوح» بفضله، فناجاه وواساه، ووقف به على الحد الذي يجب أن يلتزمه نوح مع أمر ربه، وعلمه، وحكمته...﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾، فهو يستعيذ بالله أن يجهل حد ما بين المخلوق والخالق، فيجاوز هذا الحد، فيكون ظالما لنفسه، معتديا على حدود الله.. ولهذا، فقد عرف أن ما كان منه من سؤال عن ابنه، وعن حكمة الله فى إغراقه مع المغرقين هو أمر جاوز به الحد الذي ينبغى أن يقف عنده مع الله، فجاء إلى الله تائبا مستغفرا. "[2]

لعلنا نستنتج مما سبق ذكره أن سيدنا نوح عليه السلام قد وقع له نوع من العذاب النفسي، وهو عذاب التوبيخ عندما دعا لابنه العاق وكأنه يعارض حكمة الله عز وجل في ذلك فقد جاءه الجواب من عند الله عز وجل يحمل نوعا من التهديد والتأنيب:﴿ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ وبعد هذا الرد الإلهي الرباني لسيدنا نوح عليه السلام أحس بالندم والشعور بالذنب فاستغفر لذنبه.

[1] – في ظلال القرآن، مصدر سابق، 219/4.

* لذع: اللذع: حرقة كحرقة النار، وقيل: هو مس النار وحدها، لذعه يلذعه لذعا ولذعته النار لذعا: لفحته وأحرقته، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 317/8.

[2] – التفسير القرآني للقرآن، المصدر سابق، 1147/6.

**الفرع الثاني: الاعتراف بالخطأ والشعور بالندم:**

**أولا: خطيئة أخوة يوسف عليه السلام وندمهم:**

إن الإنسان في هذه الدنيا لا يخلو من بعض الذنوب والأخطاء، حيث إن مرتكب الذنوب لا يعيش مرتاح البال، حيث لا يكون مستقراً من الناحية النفسية، وهذا ما يجره إلى الاعتراف بما اقترفه من أخطاء، والاستغفار وطلب العفو من الله عز وجل وهذا ما حدث مع أخوة سيدنا يوسف عليه السلام بما صنعوه بأخيهم.

قال عز وجل على لسان سيدنا يوسف عليه السلام مخاطبا أخوته: ﴿ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾ يوسف: 89 - 91.

جاء في الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية:"حيث قال تفضيحا لهم وتقريعا هل علمتم أيه المسرفون المفرطون قبح ما فعلتم بيوسف وأخيه من الزجر والإذلال، والضرب والشتم وأنواع المكروهات والمذمومات سيما قد اشتريتم بثمن بخس* دراهم معدودة لتبعدوه عن وجه أبيه، وتطردوه عن ساحة عز حضوره إذ أنتم قوم جاهلون بأن لا مرد لقضاء الله ولا معقب لحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فاجتهدتم لهدم بناء الله وتغيير مراده ورد قضائه مبارزة عليه وخروجا بين يديه."[1]

وكما جاء أيضا في الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية وصف حال أخوة يوسف عليه السلام عندما لامهم على ما اقترفوه بحقه وبحق أخيه:"وبعد ما سمعوا منه ما سمعوا قالوا مخبتين* خاضعين متذللين بعد ما عرفوه مستفهمين على سبيل التقرير والتثبيت أإنك لأنت يوسف أيها العزيز قال أنا يوسف بن يعقوب الذي قد فعلتم به ما فعلتم، وهذا أخي بنيامين من أبي وأمي قد من الله علينا بأنواع الكرم

---

* البخس: النقص يقال ثمن بخس وفي التنزيل العزيز: چ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ چ يوسف: 20، والمبيع الخسيس الذي غبن فيه المشتري ومن الزروع ما يسقيه المطر ولا يسقى جمع بخوس، ينظر المعجم الوسيط، مصدر سابق،1 /41.

[1]- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، ط1، 1419 هـ - 1999 م،384/1.

* مخبتين: خبت: الخاء والباء والتاء أصل واحد يدل على خشوع: يقال أخبت يخبت إخباتا، إذا خشع، ينظر معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق،238/2.

والإحسان، ووقانا عما قصدتم علينا من السوء والعدوان، وأنواع الظلم والطغيان*، وبالجملة إنه من يتق عن محارم الله وعما لا يرضى به الله، ويصبر على ما جرى عليهم من قضاء الله فإن الله الرقيب المطلع لأحوال عباده، لا يضيع ولا يهمل ولا ينقص أجر المحسنين الذين يحسنون الأدب مع الله ويعبدونه كأنهم يرونه، ثم لما ظهر عليهم ما ظهر من الفضيحة والشناعة، وأنواع الندامة والكآبة قالوا متضرعين مستحين، متذللين مقسمين على سبيل التثبيت والتقرير تالله يا أخانا لقد آثرك الله واصطفاك علينا، وأراك في المنام ما أراك من سجود الشمس والقمر والكواكب المعتبرة، وكفاك هذا دليلا على نجابتك واختيارك علينا مع أن أبانا قد علم منك ما علم من الرشد وكمال العلم والفضل لذلك آثرك علينا محبة وعطفا، وبالجملة إن كنا أي: إنا كنا لخاطئين في إذلالك وإرادة مقتك وإهلاكك وضربك وإيذائك، وبالجملة قد كنا ساعين في ابطال إرادة الله ومشيته وكمال حكمته وقدرته لا سيما في إيذاء أبينا بمفارقتك عنه، وإيقاعه بأنواع البليات والنكبات* الى حيث قد ابيضت كريمتاه من فراقك فالآن الحكم لك والأمر بيدك وإنا مجرمون مقرون معترفون بأنواع الجرائم فلك الاختيار، وعلينا الحسرة والندامة وأنواع الكآبة*."[1]

قال الله ﷻ على لسان أخوة سيدنا يوسف عليه السلام:"﴿ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ يوسف:97.

جاء في زهرة التفاسير:" لقد أحسوا بعظم الذنب، وهو أول طريق التوبة وندموا على ما فعلوا، وطلبوا المغفرة، وبذلك توافرت عناصر التوبة طلبوا من بعد ذلك أن يطلب أبوهم المغفرة؛ لأنه مع الذنب العظيم هو المجني عليه، وهم يطلبون مرضاته، وفتح قلبه لهم وهو القريب إلى الله، ولذا لجأوا إليه، وعبروا ب:﴿ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ آثمين غير مدركين سوء المغبة*"[2]

* الطغيان والطغوان لغة، والفعل منه طغيت وطغوت، ينظر المصدر نفسه، 412/3.

* النكبة: المصيبة جمع نكبات، ينظر المعجم الوسيط، مصدر سابق، 950/2.

* الكآبة: سوء الحال، والانكسار من الحزن، كئب يكأب كأبا وكأبة وكآبة، كنشأة ونشاءة، ورأفة ورآفة، واكتأب اكتئابا: حزن واغتم وانكسر، فهو كئب وكئيب، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 694/1.

[1]- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، مصدر سابق، 348/1.

* المغبة: من كل شيء عاقبته وآخره يقال لهذا الأمر مغبة طيبة، ينظر المعجم الوسيط، مصدر سابق، 642/2.

[2]- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي،3860/7.

حيث قال مصطفى مولود عشوي:"الشعور بالذنب الذي أحس به أبناء يعقوب جراء أخطائهم فتجلى شعورهم هذا في الكلمات التي استعملوها حيث قالوا:﴿ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ يوسف:97، فاعترفوا بالأخطاء وبالذنوب والشعور بالذنب، ولولا هذا الشعور ما طلبوا من أبيهم أن يستغفر الله لهم، لكن طلبهم هذا وطلبهم من يوسف ذلك من قبل – ولا شك– كان سبيلاً للتخلص من الشعور الشديد بالذنب والخجل*، وإذا كان الاعتراف في القانون هو سيد الأدلة؛ فإنه من الناحية النفسية يخلِّص النفس البشرية من الصراع الذي قد تقع فيه، ومن الشعور الشديد بالذنب الذي يعذبها أشد العذاب، قد يتجاوز أي نوع من أنواع التعذيب الذي قد يتعرض له المذنب لو أقر واعترف بذنبه، وإذا كان بعض المذنبين يعترفون بذنوبهم؛ للاستفادة من الظروف المخففة نتيجة الاعتراف، فإن بعضهم يعترفون بذنوبهم لإراحة ضمائرهم أولاً وقبل كل شيء من العذاب النفسي الذي يعانونه."[1]

ومن هذا المنطلق نستنتج أن أخوة يوسف عليه السلام قد عانوا أشد أنواع العذاب، ألا وهو العذاب النفسي المتمثل في التحسر، حين أحسوا بذنبهم اتجاه أخاهم حيث راودهم الندم والتحسر على صنيعهم.

**ثانيا: الشعور بالندم عند يونس عليه السلام:**

قال عز وجل: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الأنبياء: 87 – 88.

* الخجل: أن يفعل الإنسان فعلا يتشور منه فيستحي؛ وأخجله غيره وقد خجلته وأخجلته، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 200/11.

[1] –سورة يوسف: قراءة نفسية، مصطفى مولود عشوي، شبكة الألوكة، المصدر: مجلة جامعة الملك سعود، م 15، تاريخ الإضافة 4/4/2007 : ميلادي – 1428/3/18 هجري، زيارة: 244130 الساعة :13:37.

قال نووي الجاوي*:" واذكر صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام، إذ ذهب مغاضبا أي: غضبان على قومه لما برم* من طول دعوته إياهم، وشدة شكيمتهم*، وتمادي إصرارهم مهاجرا عنهم قبل أن يؤمر، لأنهم لما لم يؤمنوا وعدهم بالعذاب، فلما كشف العذاب عنهم بتوبتهم، وهو لم يعرف الخالد خرج منهم غضبان من ذلك، فظن أن لن نقدر عليه أي: ظن أنه لن نضيق عليه، أي: فإنه ظن أنه مخير إن شاء أقام وإن شاء خرج، وأنه تعالى لا يضيق عليه في اختياره."[1]

كما جاء أيضا في التفسير الميسر:"واذكر قصة صاحب الحوت، وهو يونس بن متى عليه السلام، أرسله الله إلى قومه فدعاهم فلم يؤمنوا، فتوعدهم بالعذاب فلم ينيبوا*، ولم يصبر عليهم كما أمره الله، وخرج من بينهم غاضبا عليهم، ضائقا صدره بعصيانهم، وظن أن الله لن يضيق عليه ويؤاخذه بهذه المخالفة، فابتلاه الله بشدة الضيق والحبس*، والتقمه الحوت في البحر، فنادى ربه في ظلمات الليل والبحر وبطن الحوت تائبا معترفا بظلمه؛ لتركه الصبر على قومه، قائلا: لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين."[2]

قال ابراهيم عبد الرحيم مصطفى واصفا حالة يونس عليه السلام: "إن يونس قد شعر بالذنب، وشعر أنه قام بفعل قد لا يرضي الله تعالى، وهو الخروج عن قومه دون أخذ الإذن من سيده ومولاه

---

* محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما (1316 هـ 1898م)، التناري بلدا: مفسر، متصوف، من فقهاء الشافعية، هاجر إلى مكة، وتوفي بها، عرفه (تيمور) بعالم الحجاز، له مصنفات كثيرة، منها مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، شرح لبداية الهداية للغزالي، ينظر الأعلام للزركلي، مصدر سابق، 318/6.

* برم: برما إذا سئمه، فهو برم ضجر، وقد أبرمه فلان إبراما أي: أمله وأضجره فبرم وتبرم به تبرما، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 43/12.

* شكيمتهم: الشكيمة قوة القلب... إنه لشديد الشكيمة إذا كان شديد النفس أنفا أبيا، ينظر المصدر نفسه، 324/12.

[1]- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا، تح: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417 هـ،59/2.

* أناب إليه إنابة، فهو منيب: أقبل وتاب، ورجع إلى الطاعة؛ وقيل: ناب لزم الطاعة، وأناب: تاب ورجع... الإنابة: الرجوع إلى الله بالتوبة، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 775/1.

* الحبس: بالضم: ما وقف، ينظر المصدر نفسه، 6 /44.

[2]- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2، 1430هـ - 2009 م،329/1.

سبحانه، فما كان منه إلا أن دعا ربه باكيا متضرعا*قائلا:﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وقوله: ﴿ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ إقرار منه بالذنب وشعور بالندم ...إن يونس قد علم أن ماأصابه تأديب رباني ولذا حصل له انفعال الندم، والشعور بالخطأ."[1]

**ثالثا: خطأ موسى عليه السلام وندمه:**

قال ﷻ: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ القصص: 15 - 16.

قال الإمام القرطبي*:"ندم موسى عليه السلام على ذلك الوكز الذي كان فيه ذهاب النفس، فحمله ندمه على الخضوع لربه والاستغفار من ذنبه...ثم لم يزل عليه السلام يعدد ذلك على نفسه، مع علمه بأنه قد غفر له، حتى إنه في القيامة يقول: إني قتلت نفسا لم أومر بقتلها، وإنما عدده على نفسه ذنبا وقال:" ظلمت نفسي فاغفر لي" من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر، وأيضا فإن الأنبياء يشفقون مما لا يشفق منه غيرهم."[2]

ويؤكد أيضا الدكتور وهبة الزحيلي كلام الإمام القرطبي على أن سيدنا موسى عليه السلام أنه عاش حالة من العذاب النفسي، حيث ندم على خطيئته واستغفر لربه حيث قال:" فضربه موسى بيده على لحيته، فقضى عليه، أي: قتله، أي: كان الضرب الخطأ مفضيا خطأ إلى الموت، فإن موسى لم يرد قتل القبطي، لكن وافقت وكزته الأجل، ونشأ عنها موته، فندم موسى، ورأى أن ذلك من نزغ

---

*التضرع: التذلل والمبالغة في السؤال والرغبة، يقال: ضرع يضرع، بالكسر والفتح، وتضرع إذا خضع وذل، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 222/8.

[1] – الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 127-128.

*محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي من كبار المفسرين (671 هـ 1273 م)، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب في شمالي أسيوط، بمصر وتوفي فيها، من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، قمع الحرص بالزهد والقناعة، ينظر أعلام للزركلي، مصدر سابق، 321/5-322.

[2] – الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ 1964 م،261/13.

الشيطان في يده، وأن الغضب الذي اقترنت به تلك الوكزة، كان من الشيطان ومن همزه، فنسب إلى عمله، وقد اقترنت قوته الكبيرة بوقت غضبه، بأكثر مما يقصد، وكان الحادث قبل النبوة."[1]

لعلنا نلاحظ أن سيدنا موسى عليه السلام تلقى نوعا من العذاب النفسي الذي تمثل في ندمه عند ارتكاب خطيئته تلك، ولعل ما يؤكد ذلك دعاؤه لربه الذي دل على ندمه.

**الفرع الثالث: الحرمان من الخير:**

**أولا: حرمان النبي يوسف عليه السلام من الحرية:**

قال الله عز وجل: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ يوسف: 42.

جاء في التفسير الوسيط للقرآن الكريم لجو سيدنا يوسف عليه السلام لصاحبه السجين بأن يخبر سيده بأمره كونه سجن مظلوم، وما يلقاه السجين من عذاب نفسي:"وقال يوسف للسجين الذي ظن نجاته من صاحبي السجن، وهو الذي رأى في منامه أنه يعصر لسيده الملك خمرا وأفتاه بأنه سيعود إلى خدمته، قال يوسف لهذا السجين: اذكرني عند سيدك الملك حين تعود إلى خدمته، وحدثه عن تعبيري لرؤياك ورؤيا صاحبك حتى تحقق أمرهما على ما أخبرتكما، وأخبره أنني مظلوم حبست بلا ذنب، لعله يخرجني من السجن، ويمحو هذا الظلم عني،كان يوسف يرجو أن يسارع بإخبار الملك حين يعود إلى خدمته، وفاء بعهده معه، وإدراكا منه لما يقاسيه السجين في السجن من العذاب النفسي، والحرمان من الحرية، فقد شاركه في ذلك، ولكن الشيطان الذي يكره الوفاء بالعهد أنساه تذكير سيده الملك بأمر يوسف، حيث شغل قلبه بما استجد له من نعمة الحرية والعودة إلى العمل في قصر الملك، وشواغل الخدمة المتتابعة لسيده، فمكث يوسف في السجن بعد خروج صاحبه السجين بضع سنين – والبضع من الثلاث إلى التسع كما تقدم– ويقال إنه مكث في السجن سبع سنين."[2]

[1]– التفسير الوسيط للزحيلي، مصدر سابق، 1908/3.

[2] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، 1393 هـ = 1973 م،329/4.

وذكر الإمام الشعراوي* الغرض من ذكر النسيان في هذه الآية الكريمة قائلا:"نسيان ذكر الله فيه نوع من العقوبة، أو يحمل شيئا من التأديب ليوسف، وهكذا نرى أن الشيطان نفسه إنما يعين الحق على مراداته من خلقه هذا ما يشرح لنا بقاء يوسف في السجن بضع سنين؛ ونعرف أن البضع من السنين يعني من ثلاث سنوات إلى عشر سنوات، وبعض العلماء حدده بسبع سنين."[1]

**ثالثا: حرمان سيدنا يعقوب عليه السلام من أبنائه:**

يقول عز وجل واصفا حال سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يوسف: 84 - 86.

يقول الإمام الطبري* مبينا حالة سيدنا يعقوب عليه السلام:" يعني: يا حزنا عليه، إن"الأسف" هو أشد الحزن والتندم، يقال منه": أسفت على كذا آسف عليه أسفا"."[2]

وجاء في التفسير القرآني للقرآن وصف حالة سيدنا يعقوب عليه السلام:" لقد انصرف يعقوب عن الحديث مع أبنائه في شأن أخيهم الذي قالوا عنه إنه سرق، وإنه في يد العزيز بمصر.. وأسلم نفسه إلى ما يعتمل فى كيانه من حسرة وأسى على مصيبته فى يوسف.. إنه قد عرف- على سبيل الظن أو اليقين- أن أخا يوسف فى مصر، أما يوسف، فإنه لا يعلم المصير الذي صار إليه.. أحي هو أو ميت؟ وإذا كان حيا فكيف يحيا؟ وأي بلاد الله احتوته؟

---

* فضيلة الشيخ الفقيه محمد متولي الشعراوي، أحد علماء في اللغة العربية، مفسرا للقرآن الكريم في وقتنا الحاضر، من مؤلفاته المختار من تفسير القرآن الكريم، معجزة القرآن الكريم، ينظر المفسرون حياتهم ومنهجهم، مصدر سابق، ص268.

[1] - تفسير الشعراوي - الخواط، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم،1997م،11/6966-6967.

* أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الطبري، الإمام الجليل، المجتهد المطلق، صاحب التصانيف المشهورة، ولد بها سنة 224 هـ، مات سنة 310 هـ، من مؤلفاته: كتاب التاريخ المعروف بتاريخ الأمم والملوك، وكتاب القراءات، والعدد والتنزيل، وكتاب اختلاف العلماء، ينظر التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة،1 /147-148.

[2] - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تح : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط، 1420 هـ - 2000 م،16/215.

ذلك هو الذي يزعجه، ويؤرقه! فلو أن يوسف قد مات لكان لحزنه عليه نهاية.. ولكنه يعلم يقينا أن القصة التي جاء بها إليه أبناؤه فى شأنه، كانت مكذوبة ملفقة، وأن ذئبا لم يأكله.. فهو حى ميت.. يطلع عليه فى كل لحظة بهذه الصورة العجيبة، فتهيج لذلك أحزانه، ويشتد كربه، وتسرح به الظنون فى كل أفق، باحثا عن يوسف.. ثم يعود آخر المطاف ولا شيء معه، إلا هذه الزفرات التي تنطلق من صدره، فترسم على لسانه هذا النغم الحزين: «يا أسفى على يوسف» !! وهكذا تهجم لوعات الأسى والحسرة على هذا الشيخ الكبير، حتى لقد ابيضت عيناه من الحزن الدفين، الذي أبى على عينيه أن تبللهما قطرات الدموع، وأن تطفئ النار المشتعلة فيهما، حتى أتت على فحمة سوادهما، وأحالته رمادا! «فهو كظيم» أي يكظم حزنه، ويحبسه فى صدره.. وذلك هو الحزن أفدح الحزن، وأشده قسوة."[1]

وجاء أيضا في زهرة التفاسير يصف حال سيدنا يعقوب عليه السلام:" طوى نفسه على آلام مستمرة من أولاده الذين كادوا لأخويهم، ومن الحوادث التي باعدت بينه وبين أحبابه، وكظم الغيظ في ذاته ممض، وملق بالبؤس في نفسه، لولا ما امتلأ قلبه بالإيمان، ولولا الرجاء الذي يرجوه، والأمل الذي عاش عليه."[2]

**رابعا: حرمان أهل الحديقة من خيرها:**

إن الإنسان بطبعه مجبولٌ على حب التملك سوى كان مؤمنا أو كافراً، بحيث يتمنى الحصول على كل نعمة وخير، ويا حسرته عندما يحرم من هذه النعمة، بحيث تجعله يتذوق طعم المنع من الخير كانت نفسه تتمناه وترجوه، ولعل هذا ما حل بأصحاب الحديقة فكان هذا الحرمان الذي تذوقوه نتيجة حرمان غيرهم من خيرهم الذي أنعم الله تعالى به عنهم، فكان الجزاء من جنس العمل.

قال الله عز وجل في حقهم: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ القلم: 26 – 33.

[1] – التفسير القرآني للقرآن، مصدر سابق،34/7.

[2] – زهرة التفاسير، مصدر سابق، 7/ 3852

ذكر في التفسير الميسر نوعاً من أنواع العذاب النفسي وهو عذاب الحرمان من الخير: "فلما رأوا حديقتهم محترقة أنكروها، وقالوا: لقد أخطأنا الطريق إليها، فلما عرفوا أنها هي جنتهم، قالوا: بل نحن محرومون خيرها، بسبب عزمنا على البخل ومنع المساكين، قال أعدلهم: ألم أقل لكم هلا تستثنون وتقولون: إن شاء الله؟ قالوا بعد أن عادوا إلى رشدهم: تنزه الله ربنا عن الظلم فيما أصابنا، بل نحن كنا الظالمين لأنفسنا بترك الاستثناء وقصدنا السيئ، فأقبل بعضهم على بعض، يلوم كل منهم الآخر على تركهم الاستثناء وعلى قصدهم السيئ، قالوا: يا ويلنا إنا كنا متجاوزين الحد في منعنا الفقراء ومخالفة أمر الله، عسى ربنا أن يعطينا أفضل من حديقتنا، بسبب توبتنا واعترافنا بخطيئتنا، إنا إلى ربنا وحده راغبون، راجون العفو، طالبون الخير، مثل ذلك العقاب الذي عاقبنا به أهل الحديقة يكون عقابنا في الدنيا لكل من خالف أمر الله، وبخل بما آتاه الله من النعم فلم يؤد حق الله فيها، ولعذاب الآخرة أعظم وأشد من عذاب الدنيا، لو كانوا يعلمون لانزجروا عن كل سبب يوجب العقاب."[1]

وقال الشيخ الصابوني* مبينا حالة تلاومهم وعذابهم النفسي:"يلوم بعضهم بعضا، يقول هذا أنت أشرت علينا بهذا الرأي، ويقول ذاك: بل أنت، ويقول آخر: أنت الذي خوفتنا الفقر ورغبتنا في جمع المال، فهذا هو التلاوم أي: قالوا يا هلاكنا وتعاستنا إن لم يغفر لنا ربنا، فقد كنا عاصين وباغين* في منعنا الفقراء."[2]

**الفرع الرابع: حسرة النبي محمد ﷺ على عدم إيمان قومه:**

لقد كان النبي ﷺ يسعى لهداية قومه لعبادة الله وحده لخروجهم من الضلال إلى نور الهداية، فكان يدعوهم إلى ذلك خوفا عليهم من العاقبة، ولكن بعضهم قابل هذه الدعوة بالاعراض والتصدي، مما ولدت له نوع من الضيق والحسرة في قلبه الشريف عليه السلام.

[1] – التفسير الميسر، مصدر سابق، 1/ 565.

* الأستاذ محمد علي بن جميل الصابوني، من الأساتذة في كليه الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، ولد في مدينة حلب عام 1347هـ -1928م، مؤلفاته: صفوة التفاسير، مختصر تفسير ابن كثير، ينظر المفسرون وحياتهم ومنهجهم، السيد محمد علي ايازي، مرجع سابق، ص507.

* باغين: الباغي: الظالم المستعلي والخارج على القانون جمع بغاة، ينظر المعجم الوسيط، مصدر سابق، 65/1.

[2] – ينظر صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 1417 هـ - 1997 م، 404/3.

يقول الله ﷻ مواسيا لقلب سيدنا محمد ﷺ على ما وقع له من ضيق والتحسر وحزن على عدم ايمان قومه:﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ فاطر:8.

يبين الإمام الطبري مؤاساة الله لنبيه ﷺ:" فلا تهلك نفسك حزنا على ضلالتهم وكفرهم بالله وتكذيبهم لك."[1]

ويقول الإمام ابن عاشور أيضا:" جمعت الحسرات مع أن اسم الجنس صالح للدلالة على تكرار الأفراد قصدا للتنبيه على إرادة أفراد كثيرة من جنس الحسرة لأن تلف النفس يكون عند تعاقب الحسرات الواحدة تلو الأخرى، لدوام المتحسر منه فكل تحسر يترك حزازة وكمدا في النفس حتى يبلغ إلى الحد الذي لا تطيقه النفس، فينفطر له القلب فإنه قد علم في الطب أن الموت من شدة الألم كالضرب المبرح وقطع الأعضاء سببه اختلال حركة القلب من توارد الآلام عليه."[2]

وقال الإمام ابن كثير:" أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعني كالكفار والفجار يعملون أعمالا سيئة وهم في ذلك يعتقدون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، أي: أفمن كان هكذا قد أضله الله ألك فيه حيلة، لا حيلة لك فيه فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء أي: بقدره كان ذلك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أي: لا تأسف على ذلك، فإن الله حكيم في قدره إنما يضل من يضل ويهدي من يهدي، لما له في ذلك من الحجة البالغة والعلم التام."[3]

لعلنا نلاحظ مما ذكر آنفا أن سيدنا محمد ﷺ حل عليه نوع من العذاب النفسي وهو عذاب التحسر على عدم إيمان قومه، وابتعادهم عن طريق الحق، واعتناقهم طريق الظلال، ومما يؤكد ذلك مؤاساة المولى ﷻ لنبيه ﷺ بعدم التحسر والأسى عليهم.

وقال الله ﷻ أيضا:﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ الحجر: 97.

[1] – جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 441/20.

[2] – التحرير والتنوير، مصدر سابق، 266/22.

[3] – تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 473/6.

وجاء في زهرة التفاسير:"عبر سبحانه عن ألم النفس، وضيقها بضيق الصدر كأن الصدر أصبح لا يتسع لمثل هذا القول الذي كانوا يقولونه من قولهم ساحر، ومن قولهم مجنون، ومن قولهم في القرآن إنه شعر، وإنه أساطير الأولين، ومن طلبهم خوارق غير القرآن، ومن عبادتهم الأوثان."[1]

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي أيضا:" ثم واسى الله نبيه عما يصيبه من أذى المشركين، فأوحى إليه: إنا لنعلم يا محمد أنك تتأذى من سخرية المشركين وشركهم، ويحصل لك ضيق صدر وانقباض، فلا يمنعك ذلك عن إبلاغ رسالة ربك، وتوكل عليه، فإنه كافيك وناصرك عليهم، ولا تأبه بما يقولون، فإن صاحب الرسالة يتجاوز العقبات، ولا يأبه بالصعاب مهما كانت قاسية."[2]

ويقول أيضا:" تقوية لنفس النبي ﷺ وتعزيز صلته بربه، أمره الله بمواظبة السجود والعبادة التي هي الصلاة والأذكار، من تسبيح وتحميد وتهليل، فذلك كفيل برفع المعنويات، وثبات القلب، وقوة العزيمة، ومواصلة الجهاد الدعوي إلى الله وحده، والأمر بمتابعة العبادة حتى يأتيه اليقين."[3]

لعلنا نلاحظ مما سبق ذكره أن النبي ﷺ وقع له نوع من الضيق من كلام قومه عليه بإلقاء التهم عليه بأنه كذاب ومجنون وساحر، ومما يؤكد ذلك مواساة الله ﷻ له ﷺ من أجل التخفيف من ألمه وحزنه.

**الفرع الخامس: الشعور بالندم عند الثلاثة المخلفين عن غزوة تبوك:**

قال ﷻ: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾التوبة: 118.

جاء في التفسير الميسر:" تاب الله على الثلاثة الذين خلفوا من الأنصار وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع تخلفوا عن رسول الله ﷺ، وحزنوا حزنا شديدا، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بسعتها غما وندما بسبب تخلفهم، وضاقت عليهم أنفسهم لما أصابهم من الهم، وأيقنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، وفقهم الله سبحانه وتعالى إلى الطاعة والرجوع إلى ما يرضيه سبحانه."[4]

[1] – زهرة التفاسير، مصدر سابق، 8/ 4117.

[2] – التفسير الوسيط للزحيلي، مصدر سابق، 1239/2.

[3] – المرجع نفسه، 1239/2.

[4] – التفسير الميسر، مصدر سابق، 206./1

وجاء أيضا المنتخب في تفسير القرآن الكريم:"فضل – سبحانه – بالعفو عن الرجال الثلاثة الذين تخلفوا عن الخروج فى غزوة تبوك – لا عن نفاق منهم – وكان أمرهم مرجأ إلى أن يبين الله حكمه فيهم، فلما كانت توبتهم خالصة، وندمهم شديدا؛ حتى شعروا بأن الأرض قد ضاقت عليهم على رحبها وسعتها، وضاقت عليهم نفوسهم هما وحزنا، وعلموا أنه لا ملجأ من غضب الله إلا باستغفاره والرجوع إليه، حينئذ هداهم الله إلى التوبة، وعفا عنهم، ليظلوا عليها، إن الله كثير القبول لتوبة التائبين، عظيم الرحمة بعباده."[1]

نستنتج مما سبق ذكره أنه قد وقع للثلاثة الذي خلفوا عن غزوة تبوك نوع من العذاب النفسي، قبل التوبة عنهم وهم الذين تخلفوا وشعروا أن الأرض قد ضاقت عليهم على رحبها وسعتها، وضاقت عليهم نفوسهم حزنا وألما، وقد كان هذا في الدنيا قبل توبتهم.

**الفرع الرابع:عذاب الفضيحة:**

**أولا:فضيحة السارق والسارقة:**

يقول ﷻ وجل مصورا العذاب النفسي الذي يحل على السارق والسارقة: ﴿ **وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ المائدة: 38.

قال محمد رشيد رضا*:" اقطعوا أيديهما جزاء لهما بعملهما وكسبهما السيئ، ونكالا وعبرة لغيرهما...، فالنكال هنا: ما ينكل الناس ويمنعهم أن يسرقوا، ولعمر الحق إن قطع اليد الذي يفضح صاحبه طول حياته، ويسمه بميسم الذل والعار هو أجدر العقوبات بمنع السرقة وتأمين الناس على أموالهم، وكذا على أرواحهم؛ لأن الأرواح كثيرا ما تتبع الأموال إذا قاوم أهلها السراق عند العلم بهم فهو غالب على أمره، حكيم في صنعه وفي شرعه، فهو يضع الحدود والعقوبات بحسب الحكمة التي توافق المصلحة."[2]

---

[1] – المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط18، 1416 هـ - 1995 م،281/1.

* محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، (1282 – 1354 هـ)، ينظر الأعلام للزركلي، مصدر سابق، 126/6.

[2] – ينظر تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990 م،314/6.

ويقول الإمام المراغي* أيضا:" أي: اقطعوا أيديهما جزاء لهما بعملهما وكسبهما السيء نكالا وعبرة لغيرهما، ولا عبرة أعظم من قطع اليد الذي يفضح صاحبه طول حياته ويسمه بميسم العار والخزي، ولا شك أن هذه العقوبة أجدر بمنع السرقة وتأمين الناس على أموالهم وأرواحهم، فالأرواح كثيرا ما تتبع الأموال إذا قاوم أهلها السراق، وحاولوا منعهم من أخذها."[1]

لعلنا نستنتج مما سبق ذكره أن السارق والسارقة له عقاب جسدي جراء فعله هذا، بحيث يولد له نوع من العذاب النفسي باشتهاره وفضيحته أمام الملأ، بأنه قطعت يداه عاقبة سرقته فتضمحل عنه ثقة الناس فيه فهذا عذاب نفسي أيضا.

**ثانيا:فضحية الزاني والزانية:**

قال ﷻ مبينا العقوبة الجسدية والنفسية للزاني والزانية:﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ النور: 2.

يقول الإمام أبي زهرة:" تكون العقوبة في مكان تكون فيه علنية لا سرية، وسمى الله هذه العقوبة عذابا؛ لأنها عذاب الدنيا، ووراءها عذاب الآخرة، إن لم يتوبا توبة نصوحا؛ ولأنها قاسية غليظة، والرحمة بالجاني تشجيع على الجناية، والغلظة في عقابه رحمة بالجماعة الإنسانية."[2]

* أحمد بن مصطفى المراغي مفسر مصري (1371 هـ - 1952 م)، من العلماء، وتوفي بالقاهرة، له كتب، منها (الحسبة في الإسلام - ط) رسالة، و (الوجيز في أصول الفقه - ط) مجلدان، و (تفسير المراغي - ط) ثمانية مجلدات، ينظر الأعلام للزركلي، مصدر سابق،258/1.

[1] - تفسير المراغي، مصدر سابق، 6 /114.

[2] - زهرة التفاسير، مصدر سابق،5139/10.

ويقول أبو الطيب القنوجي*:" لتحضر الجلد إذا أقيم عليهما زيادة في التنكيل بهما وشيوع العار عليهما واشتهار فضيحتهما... وإنما خص المؤمنين بالحضور لأن ذلك أفضح، والفاسق بين صلحاء قومه أخجل."[1]

ويقول الإمام الشعراوي أيضا:" فالأمر لا يقف عند حد التعذيب والجلد، إنما لا بد أن يشهد هذا العذاب جماعة من المؤمنين، والطائفة هم الجماعة وأقلها أربعة لماذا؟ قالوا: لأن النفس قد تتحمل الإهانة إن كانت سرا لا يطلع عليها أحد، فلا يؤلمه أن تعذبه أشد العذاب بينك وبينه، إنما لا يتحمل أن تشتمه أمام الناس، إذن: فمشاهدة الحد إهانة لصاحبه، وهي أيضا زجر للمشاهد، ونموذج عملي رادع."[2]

* صديق خان الهندي السيد محمد صديق خان بن السيد حسن بن على بن لطف الله الحسينى البُخَارِيّ أَبُو الطّيب القنوجى الْهِنْدِيّ الْمُحدث ولد سنة 1248، وَتوفى سنة 1307، له من التصانيف أبجد العلوم، اتحاف النبلاء المتقين باحياء مأثر الفقهاء المحدثين، ينظر هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، 2/388-389.

[1] – فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412 هـ – 1992 م، 9/167.

[2] – تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 2/6282.

## المطلب الثاني: العذاب النفسي للمؤمنين في الآخرة:

### الفرع الأول: العذاب النفسي للذين لايؤتون الزكاة:

الزكاة فريضة من فرائض المولى ﷻ وحيثما ذكرت الصلاة ذكرت الزكاة وذلك لعظم شأنها، ولما لها من أهمية كبيرة على حياة الفرد والمجتمع، ولهذا أعدا الله ﷻ لمخرجيها ومعطيي حقها الثواب والأجر، وتوعد مانعيها العقاب والجزاء ومن بين هذا الأخير العذاب النفسي الذي يتمثل في بشارتهم بالعذاب الأليم.

وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴾ التوبة: 34 - 35.

قال الدكتور وهبة الزحيلي أيضا:"بعذاب أليم مؤلم، وهو تهكم* بهم لأن البشارة* تكون في الخير لا في الشر، فتكوى تحرق، فذوقوا ما كنتم تكنزون أي: نالوا جزاءه."[1]

يرى الدكتور وهبة الزحيلي في هذه الآية الكريمة نوع من العذاب النفسي المتمثل في التهكم بهم، لأن البشارة لا تدل إلا على خير فتكون حينها أعظم وأشد على أنفسهم فقد تكون زيادة لهم في العذاب.

قال الإمام أبي زهرة أيضا:" فإن في الآية تهكما عليهم؛ لأن العذاب الأليم لا يبشر به، بل يهدد به، وفي التعبير بقوله تعالى:﴿ فَبَشِّرۡهُم ﴾ تهكم بهم، إذ إنهم كانوا يرتقبون خيرا في الآخرة من تكاثرهم في المال واكتنازه فجاءت العقبى غير ما يرتقبون."[2]

---

* التهكم: الاستهزاء، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 617/12.

* البشارة: ما بشر منه، ينظر المصدر نفسه،4 /60.

[1]- تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط2 ، 1418 هـ، 189/10.

[2]- زهرة التفاسير، مصدر سابق، 3294/6.

وقال الإمام السعدي* أيضا:"يقال لهم توبيخا ولوما:﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ فما ظلمكم ولكنكم ظلمتم أنفسكم وعذبتموها بهذا الكنز."[1]

**الفرع الثاني: العذاب النفسي للذين ينقضون ما عاهدوا الله عليه ويشرون بأيمانهم ثمنا قليلا:**

وقال ﷻ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ آل عمران: 77.

قال محمد علي الصابوني:"إن الذي يعتاضون عما عاهدوا الله عليه، من اتباع محمد ﷺ وذكر صفته للناس وبيان أمره، وعن أيمانهم الكاذبة الفاجرة الآثمة، بالأثمان القليلة الزهيدة، وهي عروض هذه الحياة الدنيا الفانية الزائلة،﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ ﴾ أي: لا نصيب لهم فيها ولا حظ لهم منها."[2]

وقال أيضا:" لا يكلمهم الله كلام لطف بهم ولا ينظر إليهم بعين الرحمة."[3]

جاء في التفسير الميسر:"ان الذين يستبدلون بعهد الله ووصيته التي أوصى بها في الكتب التي أنزلها على أنبيائهم، عوضا وبدلا خسيسا* من عرض الدنيا وحطامها، أولئك لا نصيب لهم من الثواب في الآخرة، ولا يكلمهم الله بما يسرهم، ولا ينظر إليهم يوم القيامة بعين الرحمة، ولا يطهرهم من دنس* الذنوب والكفر، ولهم عذاب موجع."[4]

---

* عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي (1307 – 1376 هـ) مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم)، من مؤلفاته: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن، ينظر الأعلام للزركلي، مصدر سابق، 340/3.

[1]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ –2000 م، 335/1.

[2]– مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط7، 1402 هـ – 1981 م،293/1.

[3] –المصدر نفسه،293/1.

* الخسيس: الدنيء وخس الشيء يخس ويخس خسة وخساسة، فهو خسيس: رذل، وشيء خسيس وخساس ومخسوس: تافه، ينظر لسان العرب، مصدر سابق،6 /64.

* دنس: الدال والنون والسين كلمة واحدة، وهي الدنس، وهو اللطخ بقبيح، ينظر معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، 304/2.

[4] –التفسير الميسر، مصدر سابق، 59/1.

**الفرع الثالث: العذاب النفسي لمن غل من الغنيمة:**

إن من السنن الكونية أن جعل الله ﷻ تدافع وصراع بين أهل الحق والباطل نشب عليه حروب عديدة من بينها حروب المسلمين ضد الكفار، فكان للمسلمين حق الانتفاع بغنائم تلك الحروب، سواء كانت أموال منقولة كالذهب والفضة وغيرها أو أراضي وغير ذلك مما يخلفه العدو بعد الحرب، فقد جاء في روضة المستبين في شرح كتاب التلقين مفهوم الغنيمة هي:" كل ما أخذ من الكفار بقتال."[1]

وللانتفاع بهذه الغنائم جعل الله لها أحكام ومن بين هذه الأحكام تحريم الغلول من الغنيمة، الذي عظم الله أمره، وذكر في كتابه المجيد أن صاحب الغلول، وهذا الأخير هو:" الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها، ويكون أشبه بالسرقة، فيسرق من الغنيمة ويأخذ منها قبل قسمتها."[2]

لذلك توعد الله ﷻ صاحب الغلول، فأخبر أنه يوم القيامة سيفضح على رؤوس الأشهاد.

قال ﷻ في شأنه:﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾ آل عمران: 161.

قال الإمام القرطبي:"أي: يأتي به حاملا له على ظهره ورقبته، معذبا بحمله وثقله، ومرعوبا بصوته، وموبخا بإظهار خيانته على رؤوس الأشهاد."[3]*

لعلنا نفهم من كلام الإمام القرطبي أنه من غل من الغنيمة يتلقى نوعان من العذاب الأول: العذاب الجسدي المتمثل في أن يأتي به يوم القيامة حاملا له على ظهره ورقبتيه، وأما الثاني: العذاب النفسي المتمثل في عذاب الفضيحة يوم يوبخ بكشف خيانته على رؤوس الأشهاد.

---

[1]- روضة المستبين في شرح كتاب التلقين، أبو محمد، وأبو فارس، عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد القرشي التميمي التونسي المعروف بابن بزيزة، تح: عبد اللطيف زكاغ، دار ابن حزم، ط1، 1431 هـ - 2010 م،1 /598.

[2]- شرح زاد المستقنع، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، 7/84.

* الأشهاد: جمع شاهد مثل ناصر وأنصار وصاحب وأصحاب، وقيل: إن الأشهاد هم الأنبياء والمؤمنون يشهدون على المكذبين بمحمد، صلى الله عليه وسلم، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 241/3.

[3] -الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق،4 /256.

وقال الإمام ابن عطية* أيضا:"ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة وعيد لمن يغل من الغنيمة*، أو في زكاته، فيجحدها ويمسكها، فالفضيحة يوم القيامة بأن يأتي على رؤوس الأشهاد بالشيء الذي غل في الدنيا."[1]

نرى أن الإمامين القرطبي وابن عطية يذهبان إلى أن من غل من الغنيمة يعذب معنويا وذلك بفضحه يوم القيامة أمام الخلائق بسبب فعله هذا.

وكما يؤكد أيضا ابن عادل على شدة العذاب النفسي الذي يلقاه صاحب الغلول قائلا:"قال المحققون: وفائدته أنه إذا جاء يوم القيامة، وعلى رقبته ذلك الغلول ازدادت فضيحته."[2]

وكما يقول ذلك أيضا الشيخ عبد الرزاق البدر:"من يغلل أي: يأخذ الأموال بغيرِ حقها يأتي بها يوم القيامة مهما كثرت وتعددت يأتي بها يحملها على رقبته إن كانت إبلاً أو كانت بقراً أو كانت أموالاً أو غير ذلك كُل ما غله يأتي به يوم القيامة يحمله على رقبته خزياً بين العباد وفضيحة على روؤس الأشهاد يأتي يوم القيامة يحمل غلوله على رقبته."[3]

## الفرع الرابع: العذاب النفسي لقاتل النفس عمدا:

إن الإسلام يسعى للحفاظ عن النفس البشرية وبث السلام بين الإنسان وأخيه الإنسان، ووضع لذلك قوانين تنظم سير الحياة وذلك بتحريم الاعتداء على الأنفس المعصومة بغير حق المسلمة وغير المسلمة بضوابط شرعية، كما يقول محمود آل سدين مكي الأزهري:"من الأنفس المعصومة في دين

---

* عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية بن مالك بن عطية بن خالد بن خفاف بن غالب بن عطية المحاربي أبو محمد، فقيه حافظ محدث مشهور أديب نحوي شاعر بليغ، مولده في عام إحدى وثمانين وأربعمائة، وتوفى بمدينة لورقة عام اثنتين وأربعين وخمسمائة، ينظر بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م، 359/1.

* الغنيمة: ما نيل من أهل الشرك عنوة والحرب قائمة، ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية ،بيروت، 454/2.

[1] -المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422 هـ،256/4.

[2] - اللباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، 26/6.

[3] -التحذير من الغلول، الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، شبكة الألوكة، https//www ,alukahnet/sharia/0//25647/#ixzzsmz

الإسلام النفس المسلمة فلا يجوز بحال الاعتداء على النفس المسلمة وقتلها بغير حق، ومن فعل ذلك فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب العظام."[1]

ولقبح هذا الجرم جعل الله ﷻ له عقوبة دنيوية وأخروية مادية ومعنوية، مبينا ذلك في كتابه المجيد ولعلنا في هذا الصدد نتطرق إلى العذاب النفسي الذي يتذوقة مرتكب هذا الجرم.

حيث قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ النساء: 93.

قال الإمام السعدي واصفا هول الوعيد الذي يلقاه مرتكب هذا الذنب العظيم:"فلم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد، بل ولا مثله، ألا وهو الإخبار بأن جزاءه جهنم، أي: فهذا الذنب العظيم قد انتهض وحده أن يجازى صاحبه بجهنم، بما فيها من العذاب العظيم، والخزي المهين، وسخط* الجبار، وفوات الفوز والفلاح، وحصول الخيبة والخسار، فعياذا بالله من كل سبب يبعد عن رحمته."[2]

ويقول الإمام الواحدي* في هذا الشأن أيضا:" غلظ الله وعيد قاتل المؤمن عمدا للمبالغة في الردع* والزجر."[3]

وقال الإمام أبي زهرة مبينا الجزاء الذي ينتظر قاتل النفس يوم القيامة:"هاتان عقوبتان معنويتان، وثالثة مادية، أما المعنويتان فهما: الطرد من رحمته الذي عبر عنه سبحانه وتعالى بقوله:"﴿ وَلَعَنَهُۥ ﴾"،

---

[1] –حرمة النفس البشرية في الشريعة الإسلامية، عادل محمود آل سدين مكي الأزهري، شبكة الألوكة، www, aluka, net ص 3.

* سخط: تسخط وسخط الشيء سخطا: كرهه، وسخط أي: غضب، فهو ساخط، وأسخطه: أغضبه، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 313/7.

[2]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، 193/1.

* أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي صاحب التفاسير المشهورة؛ وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم، منها " البسيط " في تفسير القرآن الكريم، وكذلك " الوسيط " وكذلك " الوجيز "... توفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور، ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط 1900، 304/3.

* ردع: الردع: الكف عن الشيء، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 121/8.

[3]– الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1415 هـ، 282/1.

وأي عقوبة أعظم من الطرد من رحمة الله تعالى، ونفحاته القدسية، ووادي رحمته المشرق المنير؛ والعقوبة المعنوية الثانية: هي غضب الله تعالى، وغضب الله من أشد عقابه."[1]

وتقول الباحثة سلوى علي صلاح أبو جحجوح أيضا في هذا الشأن: "توعد الله ﷻ أشد الوعيد للقاتل عمدا كما بينت الآية الكريمة عقوبة القاتل عمدا وهو المكوث طويلا، أو الخلود في جهنم وانتقام الله ﷻ منه وذلك بغضبه عليه وأبعاده عن رحمته، والعذاب الأليم الذي ينتظره يوم القيامة."[2]

لعلنا نفهم من خلال هذه الآية الكريمة، ومما سبق ذكره، أن قاتل النفس عمدا يعذب نفسيا ومعنويا في يوم القيامة، حيث يلقى فيها العذاب العظيم من الخزي المهين وسخط ﷻ وتحسر على فوات الفوز والفلاح، وحصول الخيبة والخسار بسبب جرمه الشنيع وكما يتمثل أيضا العذاب النفسي بطرده من رحمة الله وأي عذاب أعظم من هذا العذاب .

[1]- زهرة التفاسير، مصدر سابق، 1805/4.

[2]- القتل في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية )، سلوى علي صلاح أبو جحجوح، رسالة ماجستير في تفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة، قسم التفسير وعلوم القرآن، 1430هـ -2009م، ص23.

**المطلب الثالث: علاج العذاب النفسي للمؤمنين:**

**الفرع الأول: الاستغفار:**

قد جعل الله ﷻ الاستغفار أحد أهم الوسائل الأساسية، ومن أنجح الحلول للكثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية، التي يواجها الإنسان في حياته، وهو أفضل دواء وأنفع علاج للكثير من الذنوب والمعاصي، وهذا مما يدل على رحمة الله ﷻ على عباده وكرمه أن جعل لهم الاستغفار وسيلة للنجاة وعدم الإحباط والقنوط من رحمة الله ﷻ، فالاستغفار ينجي من كل أنواع العذاب، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الأنفال: 33، ومن عظم الاستغفار أن الأنبياء -عليهم السلام- مع علو شأنهم ومكانتهم قد لجو إليه، وطالبوا أقوامهم بالاستغفار لما فيه من خير، قال ﷻ على لسان سيدنا هود عليه السلام مخاطبا قومه: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ هود: 52 .

**أولا: تخلص سيدنا آدم عليه السلام من ذنب معصيته بالاستغفار:**

لقد سلك آدم عليه السلام في تكفيره لذنبه طريق الاستغفار وطلب العفو من الله ﷻ لإراحة نفسه من ذلك الندم والتحسر كما جاء في محاسن التأويل:" إن آدم عليه السلام سعد بخمسة أشياء اعترف بالذنب، وندم عليه، ولام نفسه، وسارع إلى التوبة، ولم يقنط من الرحمة، وشقي إبليس بخمسة أشياء لم يقر بالذنب، ولم يندم، ولم يلم نفسه بل أضاف إلى ربه فلم يتب، وقنط من الرحمة."[1]

وكما أن آدم عليه السلام لم استغفر لذنبه وتاب إلى الله، لم يرد الله توبته واستغفاره حيث يقول الدكتور وهبة الزحيلي:"كانت عقوبة آدم وحواء على المخالفة هي الهبوط إلى الأرض، أما عقاب الآخرة فقد أسقطه الله تعالى بالعفو عنهما وبقبول توبتهما."[2]

[1] – محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت، ط1، 1418 هـ،26/5.

[2] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418 هـ، 8/ 166.

**ثانيا: تخلص نوح عليه السلام من ذنبه على استغفاره لابنه الكافر بالاستغفار والندم:**

وجاء في رسالة الاستغفار من الكتاب والسنة :"أدرك نوح عليه السلام أن العطف أذهله عن الحق، وكان أولى به أن يبسط كفيّه شكراً الله تعالى على ما خصّه وقومه المؤمنين من النجاة، وعلى ما أوقعه لي الكافرين من الغرق والهلاك، فالتجأ إلى الله مستغفراً ذنبه ومستعيذاً من سخطه."[1]

ومما يدل أيضا على ندم سيدنا نوح عليه السلام استعاذته لما لا علم له به:"﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ هود: 47 يقول الإمام الرازي:"إخبار عما في المستقبل، أي: لا أعود إلى هذا العمل، ثم اشتغل بالاعتذار عما مضى، فقال:﴿ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ وحقيقة التوبة تقتضي أمرين: أحدهما: في المستقبل، وهو العزم على الترك وإليه الإشارة بقوله: إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والثاني: في الماضي وهو الندم على ما مضى."[2]

**الفرع الثاني: الدعاء**

**أولا: تخلص يونس عليه السلام من الخطأ بالندم والدعاء:**

الندم سبيل النجاة من مصائب الحياة وهمومها، والآلام والغموم، ومن كل ضيق يمكن أن يمر به المسلم في مسيرة حياته، فيونس عليه السلام عندما لم يصبر على اعراض قومه ضاق صدره، فابتلاه الله بشدة الضيق، ولولا عودته إلى الله واعترافه بأخطائه، لما فرج الله عليه كربته.

حيث يقول السيد قطب:"إن يونس لم يصبر على تكاليف الرسالة، فضاق صدرا بقومه، وألقي عبء الدعوة، وذهب مغاضبا، ضيف الصدر، حرج النفس، فأوقعه الله في الضيق الذي تهون إلى جانبه مضايقات المكذبين، ولولا أن ثابت إلى ربه، واعترف بظلمه لنفسه ودعوته وواجبه، لما فرج الله عنه هذا الضيق، ولكنها القدرة حفظته ونجته من الغم الذي يعانيه."[3]

[1] – الاستغفار في الكتاب والسنة، حاتم رجا محمود عودة، اشراف الدكتور خالد خليل علوان، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، 2007/04/8، ص 154.

[2] – مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هـ،359/81.

[3] – في ظلال القرآن، مرجع سابق،2393/7.

**ثانيا: تخلص موسى عليه السلام من الخطأ بالندم والتوبة النصوحة:**

يقول الدكتور وهبة الزحيلي:" ندم موسى على ما فعل، وقال: إن هذا العمل من تزيين الشيطان وإغرائه، إن الشيطان عدو للإنسان، موقع له في الضلال والخطأ، ثم تاب موسى عليه السلام من فعله هذا فقال: يا رب إني أوقعت نفسي في الظلم والإثم بهذا الفعل، وهو قتل نفس بريئة، فاستر لي ذنبي، ولا تؤاخذني بجناية نفسي، وإني نادم على ما فعلت، وأتوب إليك وأستغفرك، فغفر الله له، وقبل توبته، إنه سبحانه وتعالى الغفور: الستار لذنوب عباده التائبين المخلصين في توبتهم، الرحيم بهم: المنعم عليهم بفيض رحمته، فلا يعاقبهم بعد التوبة المخلصة."[1]

نلمح أن سيدنا موسى عليه السلام قد عاش نوع من العذاب النفسي، وعلم أن الخلاص من هذا العذاب لا يكون إلا بالرجوع وطلب الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى.

**الفرع الثالث: عدم اليأس من رحمة الله:**

قال جل جلاله على لسان سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ يوسف: 87.

يقول السيد قطب:"فأما المؤمنون الموصولة قلوبهم بالله، الندية أرواحهم بروحه، الشاعرون بنفحاته المحيية الرخية، فإنهم لا ييأسون من روح الله ولو أحاط بهم الكرب، واشتد بهم الضيق، وإن المؤمن لفي روح من ظلال إيمانه، وفي أنس من صلته بربه، وفي طمأنينة من ثقته بمولاه، وهو في مضايق ومخانق الكروب."[2]

ويقول الإمام المراغي أيضا:" لا تقنطوا من فرجه سبحانه وتنفيسه عن النفس هذا الكرب، بما ترتاح إليه الروح، ويطمئن به القلب."[3]

وكما تقول الباحثة وداد طاهر محمد نصر:"ومن أمثلة أدب الاستمرار وعدم اليأس في دعاء الأنبياء، الأمل الذي نستشعره حين نقرأ سورة يوسف عليه السلام لنتعلم الأمل منهجا للحياة، أمل يعقوب عليه السلام في لقاء ولديه، فقد تعلق يعقوب عليه السلام بحبل الله المتين، وطمع في رحمته، حين طرد اليأس من قلبه، وذلك حين تعرض لفقد ولده الثاني قائلا غير يائس:﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ

[1] -ينظر التفسير الوسيط، مصدر سابق، 1908/3.

[2] - في ظلال القرآن، مصدر سابق، 13/ 2025.

[3] - تفسير المراغي، مصدر سابق،13 /30.

﴿ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ يوسف: 86، بل إن عزيمته ويقينه بالله في اللقاء، والسكينة المفعمة بالأمل يملأ قلبه، ما دفعه إلى أن يبثّ الأمل في نفوس أبنائه قائلا:﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ يوسف: 87."[1]

نلاحظ أن رغم الابتلاءات التي مر بها سيدنا يعقوب عليه السلام وحزنه الشديد على فقدان ابنه يوسف عليه السلام، إلا أن اليأس لم يجد في قلبه سبيلا.

[1] – دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، وداد طاهر محمد نصر، إشراف خضر سوندك، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2010 م، ص177.

# المبحث الثاني:

## العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في القرآن الكريم

يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: العذاب النفسي على الكافرين في الدنيا

المطلب الثاني: العذاب النفسي على المنافقين في الدنيا

## المبحث الثاني: العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في القرآن الكريم

### المطلب الأول: العذاب النفسي على الكافرين في الدنيا

#### الفرع الأول: الحسرة والندم على ارتكاب الجرم:

جسدت لنا قصة ابني آدم عليه السلام قابيل وهابيل والجريمة التي صورها لنا القرآن الكريم والتي تمثلت في قتل قابيل أخاه هابيل بحيث نلمس في هذه القصة نوع من أنواع العذاب النفسي وهو عذاب التحسر والندم الذي صوره القرآن الكريم عند قوله عز وجل: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ المائدة: 31.

جاء في التفسير الميسر:"لما قتل قابيل أخاه لم يعرف ما يصنع بجسده، فأرسل الله غرابا يحفر حفرة في الأرض ليدفن فيها غرابا ميتا؛ ليدل قابيل كيف يدفن جثمان أخيه؟ فتعجب قابيل، وقال: أعجزت أن أصنع مثل صنيع هذا الغراب فأستر عورة أخي؟ فدفن قابيل أخاه، فعاقبه الله بالندامة بعد أن رجع بالخسران."[1]

أشار في المنتخب عند تفسيره لهذه الآية الكريمة إلى مشهد من مشاهد العذاب النفسي ألا وهو عذاب التحسر والندم:"بعد قتله أصابته حسرة وحيرة، ولم يدر ما يصنع بجثته، فأرسل الله غرابا ينبش تراب الأرض ليدفن غرابا ميتا، حتى يعلم ذلك القاتل كيف يستر جثة أخيه، فقال القاتل محسا بوبال ما ارتكب، متحسرا على جريمته: أعجزت عن أن أكون مثل هذا الغراب فأستر جثة أخي؟! فصار من النادمين على جرمه ومخالفته دواعي الفطرة."[2]

وذكر الدكتور حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني في رسالته أدوات تتعلق بالعذاب في الدنيا، حيث خصص فصل من الفصول للألفاظ وأدوات العذاب المعنوي حيث يقول:"يشمل هذا الفصل الحديث عن ألفاظ الأدوات التي وردت في القرآن الكريم، واستعملت كوسائل عذّب الله تعالى بها الأمم السالفة أمثال فرعون وقومه، واليهود ومشركي مكة، ومن سار على ضربهم، كما حكى القرآن الكريم، واختص هذا الفصل بالحديث عن الأدوات المعنوية المستخدمة في التعذيب، وأقصد بالمعنوية ما

[1] – التفسير الميسر، مصدر سابق، 112/1.

[2] – المنتخب في تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، 150/1.

يدركها العقل ولاتدركها الحواس الخمس، والألفاظ التي تناولتها في هذا الفصل هي: المسكنة، والذلة والخزي*، والسنين، والبأساء، والضراء، والجوع، والرعب، والخوف، واللعنة."[1]

سنحاول بإذن الله تعالى أن نتطرق إلى بعض هذه الألفاظ مستندين في تسمية الفروع إلى ما أعتمده الدكتور حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني في رسالته" ألفاظ أدوات العذاب في الدنيا "دراسة دلالية ".

**الفرع الثاني: عذاب المسكنة**

إن الكافرون يصيبهم نوع من أنواع العذاب النفسي في الدنيا وهو عذاب المسكنة[2] وهذا ما سنحاول التطرق إليه.

**أولا:حلول المسكنة لمن احتقر نعم الله:**

قال ﷻ:﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ البقرة: 61.

قال الإمام السعدي:"ولما كان الذي جرى منهم فيه، أكبر دليل على قلة صبرهم واحتقارهم لأوامر الله ونعمه، جازاهم من جنس عملهم فقال: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ التي تشاهد على ظاهر أبدانهم ﴿ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ بقلوبهم، فلم تكن أنفسهم عزيزة، ولا لهم همم عالية، بل أنفسهم أنفس مهينة، وهممهم أردأ الهمم."[3]

---

* الخزي: إظهار القبائح التي يستحى من إظهارها عقوبة... أن يفضح صاحبه وهو وضع من القدر للغم الذي يلحق به وأصله التغيير وقال بعضهم الذل والهوان والانكسار، ينظر التوقيف على مهمات التعاريف، مصدر سابق،313/1.

[1]- ألفاظ أدوات العذاب في الدنيا "دراسة دلالية "، د.حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني، رسالة ماجستير في أصول اللغة، منشورة، جامعة الأزهر،كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، قسم اللغة العربية وآدابها، القاهرة،1424 -2003م، ص216.

[2] - ألفاظ أدوات العذاب في الدنيا "دراسة دلالية "، مرجع سابق، ص 217.

[3]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق،53/1.

وقال الإمام الألوسي*:"أي: جعل ذلك محيطا بهم إحاطة القبة بمن ضربت عليه، أو ألصق بهم من ضرب الطين على الحائط، ففي الكلام استعارة بالكناية، حيث شبه ذلك بالقبة أو بالطين، وضربت استعارة تبعية تحقيقية لمعنى الإحاطة والشمول، أو اللزوم واللصوق بهم، وعلى الوجهين فالكلام كناية عن كونهم أذلاء متصاغرين، وذلك بما ضرب عليهم من الجزية* التي يؤدونها عن يد وهم صاغرون، وبما ألزموه من إظهار الخزي ليعلم أنهم يهود ولا يلتبسوا بالمسلمين وبما طبعوا عليه من فقر النفس وشحها، فلا ترى ملة من الملل أحرص منهم، وبما تعودوا عليه من إظهار سوء الحال مخافة أن تضاعف عليهم الجزية."[1]

لعلنا نلاحظ من خلال هذه التفاسير أن الله ﷻ أنزل على اليهود نوع من العذاب النفسي عند قلة صبرهم واحتقارهم لأوامر الله تعالى ونعمه عليهم، فقد عقابهم الله في الدنيا جزاء جرائمهم، فالجزاء من جنس العمل، حيث جعل أنفسهم ذليلة مهينة، ضربت عليها المسكنة، وهي حالة سئية من الذل والمهانة.

**ثانيا: حلول المسكنة لمن كفروا بآيات ﷻ وقتلهم الأنبياء:**

قال ﷻ:﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ آل عمران: 112.

جاء في التفسير الميسر:"جعل الله الهوان والصغار أمرا لازما لا يفارق اليهود، فهم أذلاء محتقرون أينما وجدوا، إلا بعهد من الله وعهد من الناس يأمنون به على أنفسهم وأموالهم، وذلك هو عقد الذمة*لهم وإلزامهم أحكام الإسلام، ورجعوا بغضب من الله مستحقين له، وضربت عليهم الذلة والمسكنة، فلا ترى اليهودي إلا وعليه الخوف والرعب من أهل الإيمان؛ ذلك الذي جعله الله عليهم

* محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء (1217 - 1270 هـ)، مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، من كتبه: روح المعاني، نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول، ينظر الأعلام للزركلي، مصدر سابق، 176/7.

* الجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة والجمع (الجزى) مثل لحية ولحى، ينظر مختار الصحاح، مصدر سابق، 58/1.

[1]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ،276/1.

* الذمة: العهد والكفالة، وجمعها ذمام، وفلان له ذمة أي: حق، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 221/12.

بسبب كفرهم بالله، وتجاوزهم حدوده، وقتلهم الأنبياء ظلما واعتداء، وما جرأهم على هذا إلا ارتكابهم للمعاصي، وتجاوزهم حدود الله."[1]

**الفرع الثالث: عذاب الذلة:**

إن أسوء شيء يهين الإنسان في هذه الدنيا، ويخدش من كرامته، ويعذبه نفسيا، هو ما يتعرض إليه من ذل غيره له، مما يجعله محتقرا ضعيفا، فما بالك إذا كان هذا الذل عذاب من الله ﷻ له على اقترافه لذنب ما فتتألم نفسه بل قد يكون عذاب الذلة[2] من أشد أنواع العذاب الذي يحل به بحيث يكون هذا الذل ختما يعرف به فتكون حياته ظنكا فكيف يعيش هنيئا وهو منكسر ذليل.

حيث يقول الدكتور حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني:"قد ورد لفظ الذلة في القرآن الكريم في أكثر من موضع في سياقات مختلفة، ففي سياق الحديث عن عذاب الله تعالى الدنيوي ليهود قد ذكر الله تعالى أنه قد عاقبهم على ما فعلوه من جرائم، بجعلهم أذلاء في هذه الدنيا بين الناس، فإنك لا تجد جنسا من البشر أذل وأدحر*من اليهود."[3]

وقال ﷻ أيضا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴾ الأعراف: 152.

قال الإمام الطبري:"إن الذين اتخذوا العجل إلها سينالهم غضب من ربهم، بتعجيل الله لهم ذلك وذلة، وهي الهوان، لعقوبة الله إياهم على كفرهم بربهم في الحياة الدنيا، في عاجل الدنيا قبل آجل الآخرة."[4]

ولقد ورود في التفسير الميسر:"إن الذين اتخذوا العجل إلها سينالهم غضب شديد من ربهم وهوان في الحياة الدنيا؛ بسبب كفرهم بربهم، وكما فعلنا بهؤلاء نفعل بالمفترين المبتدعين في دين الله، فكل صاحب بدعة ذليل."[5]

---

[1]– التفسير الميسر، مصدر سابق،1 /64.

[2] – ألفاظ أدوات العذاب في الدنيا "دراسة دلالية "، مرجع سابق، ص 219.

* دحر: دحره يدحره دحرا ودحورا: دفعه وأبعده، الدحر: الدفع بعنف على سبيل الإهانة والإذلال، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 278/4.

[3]– ألفاظ أدوات العذاب في الدنيا في الآيات القرآنية " دراسة دلالية" مرجع سابق، ص220.

[4]– جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 462/10.

[5] –التفسير الميسر، مصدر سابق، 169/1.

**الفرع الرابع: عذاب الخزي:**

إن الكافرين يصيبهم عذاب الخزي[1] في الدنيا جزاء أعمالهم وهذا ما سنحاول التطرق إليه.

**أولا: الخزي للمستكبرين على خلق الله ﷻ:**

قال ﷻ: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ فصلت: 16 .

قال الدكتور وهبة الزحيلي:"أي: فأرسلنا عليهم ريحا شديدة البرد وشديدة الصوت، تحرق وتدمر ما أتت عليه في فترة أيام مشؤومات متتابعات، كما قال ﷻ: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ الحاقة: 7، وغاية ذلك العذاب أن نذيقهم عذاب الذل والهوان في الدنيا بسبب استكبارهم، وإن عذاب الآخرة أشد إهانة وإذلالا من عذاب الدنيا، وهم لا يجدون ناصرا ينصرهم ولا دافعا يدفع عنهم العذاب، لا في الآخرة ولا في الدنيا."[2]

وقد بين الإمام الزمخشري* سبب إضافة الخزي للعذاب في هذه الآية الكريمة قائلا:"وأضاف العذاب إلى الخزي وهو الذل والاستكانة على أنه وصف للعذاب."[3]

**ثانيا: الخزي للمخالفين لله ورسوله:**

قال ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ الأنفال: 13 - 14.

قال محمد رشيد رضا:"ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب أي: فإن عقاب الله شديد، وأحق الناس به المشاقون له بإيثار الشرك، وعبادة الطاغوت على توحيده وعبادته، وبالاعتداء على أوليائه أولا بمحاولة ردهم عن دينهم بالقوة والقهر، وإخراجهم من ديارهم ثم اتباعهم إلى

---

[1] - ألفاظ أدوات العذاب في الدنيا في الآيات القرآنية " دراسة دلالية" مرجع سابق،ص 224.

[2] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، 205/24.

* محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ (467 – 538 هـ) جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) ومن مؤلفاته: الكشاف، المقامات، الجبال والأمكنة والمياه، المقدمة، ينظر الأعلام للزركلي، مصدر سابق،7 /178.

[3] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ،4 /193.

مهجرهم يقاتلونهم فيه، ذلكم فذوقوه الخطاب للمشركين المنكسرين في غزوة بدر، أي: لمن بقي منهم من الأسرى والمهزومين على طريق الالتفات عن الغيبة في قوله تعالى قبله: بأنهم شاقوا الله ورسوله والمعنى الأمر ذلكم أي: أن الأمر المبين آنفا وهو أن الله تعالى شديد العقاب لمن يشاقه ورسوله فذوقوا هذا العقاب الشديد، وهو الانكسار والانهزام مع الخزي والذل أمام فئة قليلة العدد والعدد من المسلمين وأن للكافرين عذاب النار هذا عطف على ما قبله، أي: والأمر المقرر مع هذا العقاب الدنيوي أن للكافرين عذاب النار في الآخرة، فمن أصر منكم على كفره عذب هنالك فيها، وهو شر العذابين وأدومهما."[1]

**ثالثا: الخزي للمحاربون لدين التوحيد:**

قال ﷻ:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة: 114.

قال الواحدي نقلا عن ابن عباسﷺ:"في نزول هذه الآية روايتان: الأولى: أنها نزلت في أهل الروم، لأنهم خربوا بيت المقدس، فعلى هذا أراد بالمسجد بيت المقدس ومحاريبه، الثانية: أنها نزلت في مشركي مكة، لأنهم منعوا المسلمين من ذكر الله في المسجد الحرام، وعلى هذه الرواية معنى قوله:﴿ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ ﴾ أنهم منعوا من العبادة في المساجد، وكل من منع من عبادة الله في مسجد فقد سعى في خرابه؛ لأن عمارته بالعبادة فيه."[2]

وقال المراغي:" فخزى الدنيا بما يعقبه الظلم من الفساد المؤدي إلى الذل والهوان، ولا ظلم أكبر من إبطال العبادة من المساجد والسعي فى خرابها، وقد تحقق ما أوعد به الله فحل بالرومانيين الخزي في الدنيا فتقسمت دولتهم، وتشتت ملكهم، ولحقهم الذل والهوان على يد غيرهم من الأمم القوية الفاتحة، وعذاب الآخرة هو ما أعده الله للفجار في جهنم وبئس القرار."[3]

[1] -تفسير القرآن الحكيم، مصدر سابق، 511/9.

[2] - التفسير البسيط، مصدر سابق، 251/3.

[3] - تفسير المراغي، مصدر سابق، 198/1.

**رابعا:الخزي للمستهزئين بسيدنا نوح عليه السلام واتباعه:**

قال جل جلاله: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ هود: 38 - 39.

جاء في أنوار التنزيل:"ويصنع الفلك حكاية حال ماضية، وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزءوا به لعمله السفينة فإنه كان يعملها في برية بعيدة من الماء أوان عزته، وكانوا يضحكون منه ويقولون له: صرت نجارا بعد ما كنت نبيا، قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون إذا أخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة، وقيل المراد بالسخرية الاستجهال، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني به إياهم وبالعذاب الغرق، ويحل عليه وينزل عليه، أو يحل عليه حلول الدين الذي لا انفكاك عنه."[1]

ولقد جاء رد سيدنا نوح عليه السلام صريحا، فهو وثق بوعد الله تعالى لإهلاكه لهؤلاء المستهزئين فرد عليهم:" إن تسخروا منا اليوم، فإنا نسخر منكم بعد الهلاك... يصيبكم جزاء السخرية، كما تسخرون منا... فإنا نستجهلكم بترك الإيمان، كما تستجهلوننا فسوف تعلمون ... بعد هذا من أحق بالسخرية... تعرفون من يأتيه عذاب يخزيه ... يهلكه ويذله، ويحل... عليه عذاب دائم، لا ينقطع عنه أبدا."[2]

[1]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418 هـ،3 /134.

[2]- ينظر بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي،1/ 150

لقد وردت لفظة الخزي في القرآن الكريم إلا فيما يتعلق بالعقاب الدنيوي فهي لفظة من أدوات العذاب المعنوي، كما أنها وسيلة من الوسائل التي عقاب الله تعالى بها العصاة والكافرين في الدنيا، حيث كان النبي ﷺ يستعيذ من هذا العذاب، كما جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله في ما روي عن بسر بن أرطاة القرشي* قال: سمعت رسول الله ﷺ يدعو: «اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا، وعذاب الآخرة»".[1]

**الفرع خامسا: عذاب الجوع:**

يصيب الكافرين في الدنيا إثر كفرهم بأنعم الله تعالى نوع من العذاب النفسي وهو عذاب الجوع[2] وهذا ماسنحاول بيانه.

قال ﷻ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ النحل: 112.

جاء في التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني وصف عذاب هذه القرية:"جازى الله سبحانه وتعالى هذه القرية على كفرها بأنعمه بأن عذبها في هذه الدنيا بالجوع بعد رغد العيش، وبالخوف بعد الأمن والطمأنينة...الذوق وجود الطعم بالفم، واستعمل في العذاب بكثرة، وعلى سبيل المثال قوله ﷻ: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ الدخان: 49 ... وجاء التعبير بالذوق عن الإحساس بالعذاب من باب التعبير عن شدة ما يجدون من الألم؛ لأن التذوق هو بحث عن الطعم حتى يجده المرء، ولذا فمن يبلع الطعام بلعا لا يجد طعمه كمن يتذوقه تذوقا، فإن كان التذوق للنعمة زيادة في التنعم، والتذوق للعذاب زيادة في الألم؛ فأهل هذه القرية لم يتعذبوا فحسب، بل ذاقوا طعم العذاب ووجدوا ألمه...ما أصاب القرية من جوع وخوف كان ملازما لها في كل أوقاتها،

---

* بسر بن أرطاة وقيل: ابن أبي أرطاة، واسمه عمرو بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وقيل: أرطاة بن أبي أرطاة واسمه عمير، يكنى: أبا عبد الرحمن، ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين، قيل توفي: بالمدينة أيام معاوية، وقيل توفي بالشام أيام عبد الملك بن مروان، وكان قد خرف آخر عمره، ينظر أسد الغابة أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار الفكر، بيروت،1409هـ - 1989م، 1/213-214.

[1]- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون،ج29، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م،ص168.

[2] - ألفاظ أدوات العذاب في الدنيا في الآيات القرآنية " دراسة دلالية" مرجع سابق، ص 239.

فليس الجوع والخوف في أوقات معينة ثم يذهبان ثم يعودان، بل هو جوع وخوف ملازمان لزوم اللباس للابسه."[1]

ويقول الدكتور عبد الله محمد الجيوسي مؤكدا مايحمله لفظ الذوق من عذاب نفسي:"دور هذه اللفظة يبرز في أنها تنقل إلى أسماعنا ذلك العذاب النفسي الذي يكون مصاحبا للعذاب الحسي، فهي أدل على العذاب النفسي الذي يلقاه العصاة يوم القيامة، ولدى استعراض هذه اللفظة لوحظ أنها قد وردت قرابة الثلاثة وستين موضعا في القرآن الكريم، فقط ثمانية مواضع منها كانت في موراد الرحمة والنعمة، أما بقية المواضع فقد كان ورود اللفظ في مورد التبكيت والتقريع والعذاب وأصنافه، يلحظ هذا من اللفظ الذي أسند لفظ الذوق إليه ( العذاب، الموت، البأس، الوبال، السوء، لباس الجوع والخوف... ) فهي كثيرا ما تدل على العذاب والتقريع النفسي." [2]

[1]– ينظر التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، دار الوضاح، الأردن، عمان،225/1.

[2] – التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات الإسلامية، ط:1، 1426هـ- 2006 م، دمشق، 258.

**المطلب الثاني: العذاب النفسي على المنافقين في القرآن الكريم في الدنيا**

قبل التطرق إلى العذاب النفسي في الدنيا الذي حل بالمنافقين جراء نفاقهم نعطي لمحة موجزة لحقيقة المنافقين يقول يحي قاسم أبو عواضة: "المنافقون هم فئة تعمل في أوساط المسلمين تثبطهم عن نصر دين الله، تخوفهم، ترعبهم، ترجف قلوبهم، تشيع الشائعات التي تقلق نفوسهم، تشيع الشائعات التي ترعب قلوبهم، المنافقين في كتاب الله الكريم تحدث عنهم أسوأ مما تحدث عن اليهود، والنصارى، والمجوس والكافرين، إذا كانت جهنم لها سبعة أبواب، ودركاتها متفاوتة في الشدة، فإن المنافقين في الدرك* الأسفل من النار، لأنهم أخبث عباد الله، لأنهم أسوأ البشر، لأنهم أرجس وألعن البشر جميعا، قال الله عنهم لرسوله ﷺ:﴿ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ ﴾ المنافقون: 4."[1]

**الفرع الأول: العذاب النفسي في فضيحة قلوب المنافقين:**

إن القلب هو المحل الجوهري للعبادات وأساس الإخلاص فحيثما كان سليما من الأمراض كان الإنسان مطمئنا مرتاح البال، وهذه حالة قلوب أهل الإيمان والإخلاص، على عكس قلوب أهل النفاق التي حوتها الأمراض، بحيث تكون هذه القلوب معذبة نفسيا تتخللها الريبة والتردد وغيرها من أمراض القلوب التي تجعل من صاحبها في حيرة واضطراب، وهي نتيجة الذنوب والآثام والمعاصي التي تعكر إيمان القلوب مما تخلق فجوة بين العبد وربه.

**أولا: قلوب المنافقين مرتابة ومترددة:**

إن من أشد أنواع العذاب النفسي على المنافقين أن تكون قلوبهم مرتابة ومترددة[2] حيث قال الله ﷻ واصفا حال قلوب المنافقين: ﴿ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ التوبة: 45.

يقول محمد رشيد رضا:" قد وقع لهم الريب والشك في الدين من قبل، فلم تطمئن به قلوبهم، ولم تذعن له نفوسهم، وإنما الإيمان هو اليقين المقارن للإذعان وخضوع النفس فهم في ريبهم يترددون متحرين في أمرهم، مذبذبين في عملهم، يحسبون كل صيحة عليهم، فهم يوافقون المؤمنين فيما يسهل

* الدرك: اسم مصدر من الإدراك، أسفل كل شيء ذي عمق كالبئر ونحوها، ينظر المعجم الوسيط، مصدر سابق، 281/1

[1]– المنافقون أقذر أدوات العدو لضرب الأمة، يحي قاسم أبو عواضة، دائرة الثقافة القرآنية، ص5.

[2] - أهداف ومقاصد وموضوعات سورة التوبة " دراسة تحليلة "، حسن عبد الله طه الخطيب، رسالة ماجستير في علوم القرآن، مشورة، الجامعة الاسلامية كلية أصول الدين، قسم أصول التفسير وعلوم القرآن، غزة، 1424-2003م، ص 156.

أداؤه من عبادات الإسلام، فإذا عرض لهم ما يشق عليهم فعله ضاقت به صدورهم، والتمسوا التفصي* منه بما استطاعوا من الحيل والمعاذير الكاذبة."[1]

يقول الإمام الطنطاوي:" أي: أنهم بجانب عدم إيمانهم بالله واليوم الآخر، رسخ الريب في قلوبهم فصاروا يشكون في صحة ما جئت به- أيها الرسول الكريم-، ويقفون من تعاليمك وتوجيهاتك، موقف المكذب المرتاب لا موقف المصدق المذعن*، وأضاف الشك والارتياب إلى القلوب، لأنها محل المعرفة والإيمان، وأوثرت صيغة الماضي ارتابت، للدلالة على تحقق الريب وتوبيخهم."[2]

يقول حسن الخطيب:"إن المنافقين فيهم صفة الشك والتردد، الذي يولد الاضطراب والقلق، فينتج عن ذلك الخوف والجبن، هذه الصفات المتتالية والمتوالية في قلوب المنافقين، تجعلهم في ريب يترددون، فيستأذنون للانصراف عن الجهاد."[3]

**ثانيا: قلوب المنافقين خائفة متذبذبة**

من بين العذاب النفسي الذي يصيب المنافقين تكون قلوبهم خائفة متذبذبة[4] حيث قال ﷻ واصفا حال قلوب المنافقين :﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ التوبة: 64 – 66

يقول الإمام البغوي:"يحذر المنافقون، أي: يخشى المنافقون، أن تنزل عليهم، أي: تنزل على المؤمنين، سورة تنبئهم بما في قلوبهم، أي: بما في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين، كانوا

* التفصي: تفصى الإنسان إذا تخلص من الضيق والبلية، وتفصى من الشيء: تخلص، ينظر لسان العرب، مصدر سابق،15 /156.

[1] – تفسير القرآن الحكيم، مصدر سابق، 406/10.

* المذعن: مذعنين: مقرين خاضعين... مذعنين مطيعين غير مستكرهين، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 172/13.

[2] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصدر سابق، 306/6.

[3] – أهداف ومقاصد وموضوعات سورة التوبة " دراسة تحليلة "، مرجع سابق، ص166.

[4] - المرجع نفسه، ص 166.

يقولون فيما بينهم ويسرون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شأنهم، قال قتادة: هذه السورة تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة أثارت مخازيهم ومثالبهم... قل استهزؤا إن الله مخرج، مظهر ما تحذرون."[1]

وجاء أيضا في البحر المحيط:"تذيع أسرارهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة، فكأنها تخبرهم بها."[2]

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي:"ثم أقسم الله تعالى بأنه إن سألتهم أيها الرسول عن أقوالهم هذه وهزئهم بالقرآن أو بالنبي محمد، لاعتذروا عنها بأنهم لم يكونوا جادين فيها، بل هازلين لاعبين خائضين في اللغو بقصد التسلي واللهو، فوبخهم الله وأنكر عليهم بقوله: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن أي: إن المجال ليس مجال استهزاء، فإن الاستهزاء بالله وآياته ورسول كفر محض وشر مستطير*، فرد الله عليهم: قل لهم يا محمد ليس قولكم عذرا مقبولا، وقل لهم على جهة التوبيخ، لا تعتذروا أبدا بهذا وغيره، ولا تفعلوا ما لا ينفع، للتخلص من هذا الجرم العظيم، فإنكم قد كفرتم وظهر كفركم، كما أظهرتم إيمانكم، وتبين أمركم للناس قاطبة."[3]

وكما يقول أيضا حسن الخطيب:"إن حذرهم يجمع بين الخوف من أن تنبئهم بما في قلوبهم، ورغبة في الاستهزاء، لذلك قال الله فيهم:﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴾ النساء: 143، فتارة إلى أهل الكفر يميلون، وأخرى إلى أهل الإيمان، متذبذبين بين الفريقين، فأجسادهم تسكن مع المسلمين، وقلوبهم ترفض الإيمان وتكره المؤمنين، ومصالحهم مرتبطة بالكافرين، لذلك هم خائفون على مصالحهم، لذلك هم في خوف وتذبذب دائم."[4]

---

[1] – معالم التنزيل في تفسير القرآن، مصدر سابق، 365/2.

[2] – البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط 1420 هـ،453/5.

* مستطير: منتشر، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 513/4.

[3] – التفسير الوسيط للزحيلي، مصدر سابق، 882/1.

[4] – أهداف ومقاصد وموضوعات سورة التوبة " دراسة تحليلة "، مرجع سابق، ص166.

قال الإمام السعدي أيضا في ما يتعلق بفضيحة المنافقين بأن وفى بوعده لهم فقال:"وقد وفى تعالى بوعده فأنزل هذه السورة التي بينتهم وفضحتهم وهتكت* أستارهم."[1]

**ثالثا:اضطراب قلوب المنافقين:**

من العذاب النفسي الذي يصيب المنافقين اضطراب قلوبهم[2] حيث قال ﷻ في هذا الشأن مبينا ذلك: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ التوبة: 77.

ذكر الإمام البغوي نوع العذاب النفسي الذي يلقاه المنافقين في هذه الآية الكريمة وهو حرمان الله لهم من التوبة جزء نفاقهم قائلا:"يريد حرمهم التوبة إلى يوم القيامة، بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون."[3]

وما يؤكد هذا القول أيضا الإمام الواحدي على أن المنافقين يحرمهم الله ﷻ من التوبة:" صير عاقبة أمرهم إلى ذلك بحرمان التوبة حتى ماتوا على النفاق جزاء لإخلافهم الوعد وكذبهم في العهد."[4]

وبين الإمام الرازي أيضا العقوبة التي عاقب بها ﷻ المنافقين:" فأعقبهم العقوبة على النفاق، وتلك العقوبة هي حدوث الغم في قلوبهم، وضيق الصدر وما ينالهم من الذل والذم، ويدوم ذلك بهم إلى الآخرة."[5]

**رابعا: قلوب المنافقين مهمومة مغمومة:**

من العذاب النفسي الذي يصيب المنافقين أيضا أن تكون قلوبهم مهمومة مغمومة[6] حيث قال ﷻ بدوام حزن قلوب المنافقين وأسفها على نفسها:﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة: 110.

---

* هتكت: الهتك: خرق الستر عما وراءه وقد ... وتهتك: أي: افتضح، ينظر مختار الصحاح، بمصدر سابق، 324/1.

[1]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، 342/1.

[2] - أهداف ومقاصد وموضوعات سورة التوبة " دراسة تحليلة "، مرجع سابق، ص 166.

[3]– معالم التنزيل في تفسير القرآن، مصدر سابق،373/2.

[4] – الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،474/1.

[5]– مفاتيح الغيب، مصدر سابق،108/16.

[6] - أهداف ومقاصد وموضوعات سورة التوبة " دراسة تحليلة "، مرجع سابق، ص166.

يقول الإمام البغوي واصفا حال قلوب المنافقين التي ملأتها الهموم والحسرة والندامة:"لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة، أي: شكا ونفاقا، في قلوبهم، يحسبون أنهم كانوا في بنائه محسنين كما حبب العجل إلى قوم موسى، قاله ابن عباس ﷺ، وقال الكلبي: حسرة وندامة لأنهم ندموا على بنائه، وقال السدي: لا يزال هدم بنيانهم ريبة أي: حزازة* وغيظا في قلوبهم."[1]

يقول الإمام الرازي:" تجعل قلوبهم قطعا، وتفرق أجزاء إما بالسيف وإما بالحزن والبكاء، فحينئذ تزول تلك الريبة، والمقصود أن هذه الريبة باقية في قلوبهم أبدا ويموتون على هذا النفاق، وقيل: معناه إلا أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندما وأسفا على تفريطهم، وقيل حتى تنشق قلوبهم غما وحسرة."[2]

وكما جاء أيضا في المنتخب ما يؤكد ذلك:"سيظل هذا البناء الذى بناه المنافقون مصدر اضطراب وخوف فى قلوبهم لا ينتهى حتى تتقطع قلوبهم بالندم والتوبة أو بالموت، والله عليم بكل شئ، حكيم فى أفعاله وجزائه."[3]

**الفرع الثاني: العذاب النفسي عند تبشير المنافقين بالعذاب:**

قال ﷻ: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ النساء: 138.

يقول الإمام الشعراوي:"البشارة هي الإخبار بشيء يسر سيأتي زمنه بعد، وهل المنافقون يبشرون؟ لا، إن البشارة تكون بخير؛ لذلك نتوقع أن ينذر المنافقون ولا يبشرون، ولكن لله في أساليبه البلاغية تعبيرات لتصعيد العذاب، ذرهم بعذاب أليم، لكان الكلام محتملا، فهم – كمنافقين – مستعدون لسماع الشر، ولكن الحق يقول: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ وذلك هو التهكم والاستهزاء والسخرية، وهي من معينات البليغ على أداء مهمته البلاغية."[4]

ويقول أيضا: "أنكم أيها المنافقون قد صنعتم لأنفسكم بالنفاق ما كنتم تحبون، وكأنكم نافقتم لأنكم تحبون العذاب، ومادمتم قد نافقتم لأنكم تحبون العذاب، فأنا أبشركم بأنكم ستتعذبون، والذي ينافق ألا يريد من ذلك غاية؟ لذلك يصور له الحق أن غايته هي العذاب ...، إنك حين تريد تصعيد أمر ما، فأنت تنقل مخاطبك من شيء إلى الشيء المقابل وهو النقيض... فإذا قال الحق:

* الحزازة: وجع في القلب من غيظ ونحوه، وتجمع حزازات، ينظر تهذيب اللغة، مصدر سابق، 266/3.

[1] – معالم التنزيل في تفسير القرآن، مصدر سابق، 390/2.

[2] – مفاتيح الغيب، مصدر سابق، 149/16.

[3] – المنتخب في تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق،279/1.

[4] – تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 2722/5.

﴿ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ فمعنى ذلك أن الغم يأتي مركبا، فقد بسط الحق أنفسهم بالبشارة أولا، ثم أنهاها بالنذارة. "[1]

**الفرع الثالث: العذاب النفسي للمنافقين عند حرمانهم من الخير:**

إن من أشد أنواع العذاب النفسي لإنسان حرمانه من كل خير كان يرجو تحقيقه وحصوله، مما يولد له نوعا من الألم، فما بالك بحرمانه من رحمة ﷻ وأي حرمان هذا عند طرده من رحمة ﷻ في ابتعاده عن طريق الحق جزاء بما كسب.

**أولا:حرمان المنافقين من رحمة الله:**

قال ﷻ:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء: 142.

يقول الدكتور وهبة الزحيلي:"إن هؤلاء المنافقين لجهلهم وقلة علمهم وسوء تقديرهم يفعلون ما يفعل المخادع، حيث يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر... ولم يدروا أن الله تعالى مطلع على أعمالهم وسرائرهم ونياتهم الخبيثة، فيعاقبهم عقابا أليما شديدا لأن الله لا يخادع لأنه سبحانه العالم بالسر وأخفى... مجازيهم على خداعهم لأن الجزاء من جنس العمل، والله يستدرجهم في ضلالهم وطغيانهم، ويخذلهم ويبعدهم عن الحق والهداية والنور لأنهم آثروا الانحراف والابتعاد عن جادة الاستقامة، فاستحقوا العقاب والتعذيب، والطرد والإبعاد عن رحمة الله تعالى."[2]

لعلنا نفهم من كلام الدكتور وهبة الزحيلي أن المنافقين يتذوقون نوعا من العذاب النفسي المتمثل في طردهم، وابعادهم من رحمته ﷻ، وأي عذاب أعظم من هذا العذاب.

**ثانيا:حرمان المنافقين من طمائنية البال:**

قال ﷻ:"﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ التوبة: 55

يقول السيد قطب:" إن الأموال والأولاد قد تكون نعمة يسبغها الله على عبد من عباده، حين يوفقه إلى الشكر على النعمة، والإصلاح بها في الأرض، والتوجه بها إلى الله، فإذا هو مطمئن الضمير،

[1] – ينظر تفسير الشعراوي، مصدر سابق، 2722/5.

[2] – التفسير الوسيط للزحيلي، مصدر سابق، 399/1.

ساكن النفس، واثق من المصير، كلما أنفق احتسب وشعر أنه قدم لنفسه ذخراً، وكلما أصيب في ماله أو بنيه احتسب، فإذا السكينة النفسية تغمره، والأمل في الله يسري عنه ...، وقد تكون نقمة يصيب الله بها عبداً من عباده، لأنه يعلم من أمره الفساد والدخل، فإذا القلق على الأموال والأولاد يحول حياته جحيماً، وإذا الحرص عليها يؤرقه ويتلف أعصابه، وإذا هو ينفق المال حين ينفقه فيما يتلفه ويعود عليه بالأذى، وإذا هو يشقى بأبنائه إذا مرضوا ويشقى بهم إذا صحوا، وكم من الناس يعذبون بأبنائهم لسبب من الأسباب!"[1]

قال يحي قاسم أبو عواضة:"هؤلاء أصحاب الأموال الذين لاينفقون إلا وهم كارهون﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ ﴾، لا تكترث لأموالهم وإن كانوا ذوي أموال، وإن كان لهم أموال لا تبالي بها، أموالهم تلك التي يبخلون بها ولو أنفقوا اضطرار لا ينفقون إلا بكره، وأولادهم كذلك وما بأيديهم كله يمثل عذابا نفسيا لهم."[2]

ويقول أيضا:" أراد الله سبحانه وتعالى أن يعذبهم بالمال عذابا نفسيا، عذابا في أنفسهم، عذاب وهم يعانون من شدة الحرص، وشدة الجشع*، وشدة الطمع وحرقة القلب على جمع المال والحفاظ عليه، ثم العذاب النفسي وشدة القلق على ذلك المال آلا ينقص، آلا يتلف منه شيء، آلا يصاب إذا وقعت حرب، فهم يعيشون حالة العذاب النفسي الشديد المؤرق لهم والمقلق لهم ليلا ونهارا، هذا من مكر الله العجيب، يعذبهم بمالهم عذابا نفسيا لا يعرفون معه الراحة، ولاتصل السعادة بذلك المال الذي جمعه داخل قلوبهم، قلقون عليه دائما، وقلق الحرص، وقلق الجشع، قلق الطمع، المخاوف على المال من أن ينقص أو يتلف منه شيء أو يتضرر بحرب أو ما شابه."[3]

و قال ﷻ أيضا:﴿ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ التوبة: 85.

---

[1] – في ضلال القرآن، مصدر سابق، 1666/10.

[2] – المنافقون أقذر أدوات العدو لضرب الأمة، مرجع سابق، ص19-20

* الجشع: أسوأ الحرص، وقيل: هو أشد الحرص على الأكل وغيره، وقيل: هو أن تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك، ينظر لسان العرب، مصدر سابق، 49/8.

[3] – المنافقون أقذر أدوات العدو لضرب الأمة، مرجع سابق، ص 20.

قال الإمام الطاهر ابن عاشور:"خطاب للنبي ﷺ والمقصود به المسلمون، أي:لا تعجبكم، والجملة معطوفة على جملة النهي عن الصلاة عليهم، ومناسبة ذكر هذا الكلام هنا أنه لما ذكر ما يدل على شقاوتهم في الحياة الآخرة كان ذلك قد يثير في نفوس الناس أن المنافقين حصلوا سعادة الحياة الدنيا بكثرة الأموال والأولاد وخسروا الآخرة، وربما كان في ذلك حيرة لبعض المسلمين أن يقولوا: كيف من الله عليهم بالأموال والأولاد وهم أعداؤه وبغضاء نبيئه، وربما كان في ذلك أيضا مسلاة لهم بين المسلمين، فأعلم الله المسلمين أن تلك الأموال والأولاد وإن كانت في صورة النعمة فهي لهم نقمة وعذاب، وأن الله عذبهم بها في الدنيا بأن سلبهم طمأنينة البال عليها لأنهم لما اكتسبوا عداوة الرسول والمسلمين كانوا يحذرون أن يغري الله رسوله بهم فيستأصلهم."[1]

وكما يؤكد ذلك الدكتور وهبة الزحيلي أن الأموال والأولاد الذي تحصل عليها المنافقين كانت لهم عذاب في الدنيا حيث قال:" فلا تستحسن أيها النبي وكل مؤمن ما أنعمنا به على المنافقين وأمثالهم من الأموال الأولاد، فلا يريد الله بهم الخير، إنما يريد أن يعذبهم بها في الدنيا بالمصائب، وتخرج أرواحهم، ويموتوا على الكفر، وهم مشغولون بالتمتع بالدنيا عن النظر في عواقب الأمور."[2]

وكما ذكر أيضا سبب تأكيد القرآن الكريم على هذا الشأن في هذه الآية الكريمة قائلا:"لأن الناس كانوا وما زالوا يفتتنون بصلاح حال المنافقين والكافرين في دنياهم، وهذا خطأ لأن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، وليس الغنى أو الثراء دليلا على رضوان الله على الغني أو الثري، فقد يكون ذلك فتنة، وقد يكون عدلا إلهيا أن يمتع المنافق أو الكافر في الدنيا، ليحرم من نعيم الآخرة، وقد يكون ذلك حجة بالغة على المنحرف، فبالرغم من فضل الله عليه ورحمته به وإمداده بالمال والولد، يجحد نعم ربه، ويكفر بخالقه، فيكون ذلك سببا لتشديد عذابه وعقابه."[3]

ويؤكد على قول الدكتور وهبة الزحيلي الإمام الطنطاوي أيضا على أن النعم التي حصل عليها المنافقين من أموال وأولاد كانت عذاب لهم في الدنيا:" أي: عليك- أيها العاقل- أن لا تغتر بما عند هؤلاء المنافقين من أموال وأولاد، وأن لا يداخل قلبك شيء من الإعجاب بما بين أيديهم من نعم،

[1]- التحرير والتنوير مصدر سابق، 286/10.

[2]- التفسير الوسيط للزحيلي، مصدر سابق،900/1.

[3] - المصدر نفسه، 900/1

فإن هذه النعم التي من أعظمها الأموال والأولاد- إنما أعطاهم الله إياها، ليعذبهم بسببها في الدنيا عن طريق التعب في تحصيلها، والحزن عند فقدها وهلاكها."[1]

**ثانيا: حرمان المنافقين من مغفرة الله لهم:**

قال ﷻ: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ التوبة: 80.

ومن الحرمان الذي يتعرض إليه المنافقين أيضا حرمانهم من دعاء المؤمنين والاستغفار لهم حيث يقول الإمام الطبري:" إن تسأل لهم أن تستر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها، وترك فضيحتهم بها، فلن يستر الله عليهم، ولن يعفو لهم عنها، ولكنه يفضحهم بها على رؤوس الأشهاد يوم القيامة."[2]

ويقول السيد قطب أيضا:"لارجاء لهم في مغفرة، لأنه لاسبيل إلى توبة، والقلب البشري حين يصل إلى حد معين من الفساد لايصلح، والضلال حين ينتهي إلى أمد معين لايرجى بعده اهتداء."[3]

ويقول أيضا الإمام المراغي:"أي: إن تدع لهؤلاء المنافقين وتسأل الله أن يستر عليهم ذنوبهم بالعفو عنها وترك فضيحتهم بها أو لا تدع فلن يستر الله عليهم ولن يعفو عنهم، ولكنه يفضحهم على رؤوس الأشهاد يوم القيامة."[4]

**الفرع الرابع: العذاب النفسي على المنافقين عند عدم قبول شهادتهم:**

قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ النور: 4.

يقول الإمام الطنطاوي:" قد عاقب هؤلاء القاذفين للمحصنات بثلاث عقوبات:

أولاها: حسية، وتتمثل فى جلدهم ثمانين جلدة، وهي عقوبة قريبة من عقوبة الزنا.

[1] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصدر سابق، 372/6.

[2] – جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، 394/14.

[3] – في ضلال القرآن، مصدر سابق،ص1681.

[4] – تفسير المراغي، مصدر سابق، 172/10.

وثانيتها: معنوية، وتتمثل فى عدم قبول شهادتهم، بأن تهدر أقوالهم، ويصيرون فى المجتمع أشبه ما يكونون بالمنبوذين، الذين إن قالوا لا يصدق الناس أقوالهم، وإن شهدوا لا تقبل شهادتهم، لأنهم انسخلت عنهم صفة الثقة من الناس فيهم.

وثالثتها: دينية، وتتمثل فى وصف الله تعالى لهم بالفسق، أي: بالخروج عن طاعته – سبحانه – وعن آداب دينه وشريعته."[1]

لعلنا نستنتج مما سبق ذكره آنفا أن الله ﷻ عاقب هؤلاء القاذفين للمحصنات عقوبة جسدية ودينية ولم يكتفي بهذا فقط فقد عاقبهم نفسيا أيضا زيادة لهم في العذاب والزجر والتخويف وليكون الصدى أكبر في قلوب هؤلاء، وكما يقول الدكتور عبد الحليم حفنى:"القرآن حين يعرض مشاهد العقاب الذي يصطليه أعداء الله لايكتفي بعرض العقاب الحسي، وإنما يبرز أيضا جانب العقاب النفسي، ليكون الزجر به والتخويف منه أبلغ في النفوس."[2]

**الفرع الخامس: العذاب النفسي عند غيظ المنافقين من المؤمنين:**

قال ﷻ: ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ آل عمران: 119.

قال الإمام الزمخشري:"دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الإسلام وعز أهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي والتبار."[3]

ويقول أيضا مبينا معنى قوله تعالى: ﴿ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ﴾:" أمرا لرسول الله ﷺ بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله أن يهلكوا غيظا بإعزاز الإسلام وإذلالهم به."[4]

جاء في المنتخب:"ها أنتم أولاء – أيها المؤمنون – تحبون هؤلاء الكفار المنافقين لقرابة أو صداقة أو مودة، ولا يحبونكم لتعصبهم لدينهم، وأنتم تؤمنون بجميع كتب الله المنزلة، وإذا لقوكم أظهروا

[1] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصدر سابق،86/10.

[2] – التصوير الساخر في القرآن الكريم، مرجع سابق، 30/2.

[3] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق،407/1.

[4] – المصدر نفسه، 407/1

الإيمان خداعا لكم، وإذا فارقوكم عضوا لأجلكم أطراف الأصابع غيظا* وأسفا، قل – أيها النبي –: دوموا على غيظكم إلى الموت، وإن الله عليم بما تخفيه الصدور، ويجازيكم عليه."[1]

وورد أيضا في التفسير الميسر:"ها هو ذا الدليل على خطئكم في محبتهم، فأنتم تحبونهم وتحسنون إليهم، وهم لا يحبونكم ويحملون لكم العداوة والبغضاء، وأنتم تؤمنون بالكتب المنزلة كلها ومنها كتابهم، وهم لا يؤمنون بكتابكم، فكيف تحبونهم؟ وإذا لقوكم قالوا نفاقا: آمنا وصدقنا، وإذا خلا بعضهم إلى بعض بدا عليهم الغم والحزن، فعضوا أطراف أصابعهم من شدة الغضب، لما يرون من ألفة المسلمين واجتماع كلمتهم، وإعزاز الإسلام، وإذلالهم به، قل لهم أيها الرسول: موتوا بشدة غضبكم، إن الله مطلع على ما تخفي الصدور، وسيجازي كلا على ما قدم من خير أو شر."[2]

نستنتج مما سبق ذكره أن المنافقين قد ذاقوا أشد أنواع العذاب النفسي، فقلوبهم لم تتذوق طعم الاطمئنان فهي دائما في خوف وقلق وحيرة بفعل أعمالهم، فقد كانت مرتابة ومضطربة، وحائرة، ومغمومة، و مهمومة فلم تذق يوم طعم الأمن النفسي والسكينة التي عاشها المؤمنين لأن أعمالهم لم تكن لوجه الله فهم يظهرون عكس ما يفعلون وهذه حقيقة النقاق كما بينها الإمام الجرجاني عند قوله:" إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب."[3]

**الفرع السادس:العذاب النفسي على المنافقين عند سخرية الله منهم:**

قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ التوبة: 79.

ذكر الإمام الطنطاوي العذاب الذي يحل بالنفوس المنافقين عند تفسيره قوله ﷻ ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾:"بيان لجزائهم وسوء عاقبتهم، أي: إن هؤلاء الساخرين من المؤمنين جازاهم الله على سخريتهم في الدنيا، بأن فضحهم وأخزاهم، وجعلهم محل الاحتقار والازدراء ... أما

* الغيظ: الغضب، أو أشده، أو سورته وأوله، غاظه يغيظه فاغتاظ، وغيظه فتغيظ، وأغاظه وغايظه، ينظر القاموس المحيط، مصدر سابق،1 / 697.

[1]– المنتخب في تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق،90/1.

[2]– التفسير الميسر، مصدر سابق،65/1.

[3]– كتاب التعريفات، مصدر سابق،245/1.

جزاؤهم في الآخرة فهو العذاب الأليم الذي لا يخف ولا ينقطع، وبذلك نرى الآية الكريمة قد بينت جانبا من طبائع المنافقين وردت عليهم بما يفضحهم ويخزيهم ويبشرهم بالعذاب الأليم."[1]

وكما جاء أيضا في المنتخب:" ومن نقائص هؤلاء المنافقين مع بخلهم أنهم يعيبون على الموسرين من المؤمنين تصدقهم على المحتاجين، ويسخرون بغير الموسرين من المؤمنين لتصدقهم مع قلة أموالهم، وقد جازاهم الله على سخريتهم بما كشف من فضائحهم، وجعلهم سخرية للناس أجمعين، ولهم فى الآخرة عذاب شديد."[2]

[1] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصدر سابق،363/6.

[2] – المنتخب في تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق،1 /273.

# الفهـــارس


1. فهرس الآيات القــرآنيــة.
2. فهـــرس الأحــاديث النبوية.
3. فهرس الأعـــــلام المترجم لهم
4. فهـــرس غريب الألفاظ
5. فهرس المصادر والمراجع
6. فهرس الموضـــــوعات

## فهرس الآيـات القرآنيــة


| الآيـــــة أو شطرها | إسم السـورة ورقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ... ﴾ | آل عمران 102. | أ |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ... ﴾ | النساء: 1 | أ |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا ... ﴾ | الأحزاب: 70-71 | أ |
| ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ | الشمس: 7 | 11 |
| ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ... وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ | الفجر: 27 - 30 | 11 |
| ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ | الطارق: 9 - 10 | 13-12 |
| ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ... ﴾ | هود: 103 | 13 |
| ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ... ﴾ | آل عمران: 192 | 13 |
| ﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ... إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ | الشعراء: 87 - 89 | 13 |
| ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ... ﴾ | النور: 2 | 14 |
| ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً ... ﴾ | التوبة:69 | 15 |
| ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ... ﴾ | الأعراف: 22 | 27-16 |
| ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ... ﴾ | هود: 46 . | 17 |
| ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ | فاطر: 08 | -18 |

| | | |
|---|---|---|
| | | 41-19 |
| ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ... ﴾ | التوبة: 80 | 20 |
| ﴿ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا ... ﴾ | التوبة:85 | 20 |
| ﴿ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ﴾ | القلم: 30. | 21 |
| ﴿ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ ... فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴾. | هود: 38 - 39 | 63-22 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ... ﴾ | التوبة: 79. | 22 |
| ﴿ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ | العنكبوت: 55 | 24 |
| ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا ... ﴾ | الأعراف: 23. | 29 |
| ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ ... قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ | هود: 45 - 47. | 31-29 |
| ﴿ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ ... وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾ | يوسف:89-91 | 32 |
| ﴿ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ | يوسف:97. | 34-33 |
| ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا ... وَكَذَٰلِكَ نُـۡٔجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ | الأنبياء: 87 - 88. | 34 |
| ﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا ... قَالَ رَبِّ إِنِّي | القصص: 15 | 36 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ | - 16. | |
| ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ... ﴾ | يوسف: 42. | 37 |
| ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ... قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ | يوسف: 84 - 86. | 38 |
| ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ... كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ | القلم: 26 - 33. | 39 |
| ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ | الحجر: 97. | 41 |
| ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ | التوبة: 118. | 42 |
| ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ... ﴾ | المائدة: 38. | 43 |
| ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ... ﴾ | النور: 2. | 44 |
| ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ ...فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ | التوبة:34-35 | 46 |
| ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا ... ﴾ | آل عمران:77 | 47 |
| ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا ... ﴾ | آل عمران: 161 | 48 |
| ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ... ﴾ | النساء: 93. | 50 |
| ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ | الأنفال: 33 | 52 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ... ﴾ | هود: 52 . | 52 |
| ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ ... ﴾ | هود: 47 | 53 |
| ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ... ﴾ | يوسف: 87. | 55-54 |
| ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ... ﴾ | يوسف: 86. | 55-54 |
| ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِ ... ﴾ | المائدة: 31 | 57 |
| ﴿ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ ... ﴾ | البقرة:61 | 58 |
| ﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ ... ﴾ | آل عمران: 112 | 59 |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ ... ﴾ | الأعراف:152 | 60 |
| ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ ... ﴾ | فصلت:16 | 61 |
| ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا ﴾ | الحاقة: 7 | 61 |
| ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ ... ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ | الأنفال: 13 - 14. | 61 |
| ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ... وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ | البقرة: 114. | 62 |
| ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا ... ﴾ | النحل:112 | 64 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ | الدخان: 49 | 64 |
| ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ ﴾ | المنافقون:04 | 66 |
| ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ... ﴾ | التوبة: 45. | 66 |
| ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ ... لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ | التوبة: 64 – 66 | 67 |
| ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ ... ﴾ | النساء:143 | 68 |
| ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ ... ﴾ | التوبة: 77. | 69 |
| ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ | التوبة: 110 | 69 |
| ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ | النساء: 138. | 70 |
| ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ... ﴾ | النساء: 142. | 71 |
| ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ... ﴾ | التوبة: 55 | 72-71 |
| ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ... ﴾ | النور: 4. | 74 |
| ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ... ۖ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ | آل عمران:119 | 75 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ ... ﴾ | التوبة:79 | 76 |

# فهرس الأحاديث

| طرف الحديث | راوي الحديث | الصفحة |
|---|---|---|
| اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها | بسر بن أرطاة القرشي | 64 |

## فهرس الأعلام المترجم لهم


| الأعلام | الصفحة |
|---|---|
| ابن منظور | 10 |
| الفيروزابادي | 10 |
| علي بن محمد الحنفي الشريف الجرجاني | 11 |
| عبد الكريم محمود أحمد حسن الخطيب | 11 |
| أبو منصور الأزهري | 12 |
| محمد الطاهر بن عاشور | 13 |
| عمر بن علي بن عادل الحنبلي | 13 |
| ابن كثير | 21 |
| وهبة الزحيلي | 27 |
| أبو السعود | 28 |
| سيد قطب | 30 |
| محمد بن عمر نووي الجاوي | 35 |
| القرطبي | 36 |
| متولي الشعراوي | 38 |
| ابن جرير الطبري | 38 |
| محمد علي الصابوني | 40 |
| محمد رشيد رضا | 43 |
| المراغي | 44 |
| أبو الطيب القنوجي | 45 |
| عبد الرحمن بن السعدي | 47 |
| ابن عطية | 49 |
| أبو الحسن الواحدي | 50 |

| | |
|---|---|
| محمود بن عبد الله الألوسي | **59** |
| محمود بن عمر الزمخشري | **61** |
| بسر بن أرطاة | **64** |

## فهرس غريب الألفاظ


| غريب الألفاظ | الصفحـــة |
|---|---|
| السوط | 9 |
| العقاب | 9 |
| النكال | 9 |
| بدلالة الفحوى | 13 |
| الزجر | 16 |
| عذل | 21 |
| التقريع | 24 |
| شرعا | 28 |
| العتاب | 29 |
| محاباة | 30 |
| التأنيب | 30 |
| التهديد | 30 |
| التنجز | 30 |
| لذع | 31 |
| البخس | 32 |
| خبت | 32 |
| الطغيان | 33 |
| النكبة | 33 |
| الكآبة | 33 |
| المغبة | 33 |
| الخجل | 34 |
| برم | 35 |

| | |
|---|---|
| شكيمتهم | 35 |
| أناب | 35 |
| الحبس | 35 |
| التضرع | 36 |
| باغين | 40 |
| التهكم | 46 |
| البشارة | 46 |
| الخسيس | 47 |
| دنس | 47 |
| الأشهاد | 48 |
| الغنيمة | 49 |
| سخط | 50 |
| ردع | 50 |
| الخزي | 58 |
| الجزية | 59 |
| الذمة | 59 |
| دحر | 60 |
| الدرك | 66 |
| التفصي | 67 |
| المذعن | 67 |
| مستطير | 68 |
| هتكت | 69 |
| الحزازة | 70 |
| الجشع | 72 |
| الغيظ | 76 |

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت.
2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
3. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998.
4. أساليب التوبيخ في القرآن الكريم، عباس علي الأوسي، كلية التربية، جامعة ميسان.
5. الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي (عرض مجمل لسيرته وثبت بمؤلفاته )، د. بديع السيد اللحام، موقع نسيم الشام، www.naseemalsham.com .
6. الاستغفار في الكتاب والسنة، حاتم رجا محمود عودة، اشراف الدكتور خالد خليل علوان، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، 2007/04/8.
7. أسد الغابة أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار الفكر، بيروت،1409هـ - 1989م.
8. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15.
9. ألفاظ أدوات العذاب في الدنيا "دراسة دلالية "، د.حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني، رسالة ماجستير في أصول اللغة، منشورة، جامعة الأزهر،كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، قسم اللغة العربية وآدابها، القاهرة،1424 -2003م.
10. الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، ابراهيم عبد الرحيم مصطفى، رسالة ماجستير، منشورة،كلية الدارسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين،2009م.
11. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418 هـ.

12. أهداف ومقاصد وموضوعات سورة التوبة " دراسة تحليلة "، حسن عبد الله طه الخطيب، رسالة ماجستير في علوم القرآن، مشورة، الجامعة الاسلامية كلية أصول الدين، قسم أصول التفسير وعلوم القرآن، غزة، 1424-2003م.
13. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط5، 1424هـ/2003م.
14. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.
15. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط 1420 هـ
16. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
17. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.
18. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.
19. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، دار الهداية.
20. التحذير من الغلول، الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، شبكة الألوكة، https//www ,alukahnet/sharia/0//25647/#ixzzsmz
21. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس،1984 هـ.
22. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1994م.

23. التصوير البياني في حوار آيات العذاب في القرآن الكريم، فراس طركي الأحمد، مجلة الآداب واللغات، جامعة البعث، حمص سوريا، ع 06 جوان 2017م.
24. التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات الإسلامية، ط:1، 1426هـ- 2006 م، دمشق.
25. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى،دار إحياء التراث العربي – بيروت.
26. التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، دار الوضاح، الأردن، عمان.
27. تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990 م.
28. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2 1420هـ - 1999م.
29. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة.
30. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ - 1946.
31. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418 هـ.
32. تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2 ، 1418 هـ.
33. التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط2، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009 م.
34. التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2، 1430هـ - 2009 م.
35. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، 1393 هـ = 1973 م.

36. التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1 – 1422 هـ.
37. التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.
38. تكملة مُعجم المؤلفين، وَفيات (1397 –1415 هـ) = (1977 – 1995 م)، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1418 هـ – 1997 م.
39. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 ،2001م.
40. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م.
41. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ -2000 م.
42. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تح : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط، 1420 هـ – 2000 م.
43. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ 1964 م.
44. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
45. حرمة النفس البشرية في الشريعة الإسلامية، عادل محمود آل سدين مكي الأزهري، شبكة الألوكة، www, aluka, net
46. دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، وداد طاهر محمد نصر، إشراف خضر سوندك، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2010 م.
47. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ.

48. روضة المستبين في شرح كتاب التلقين، أبو محمد، وأبو فارس، عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد القرشي التميمي التونسي المعروف بابن بزيزة، تح: عبد اللطيف زكاغ، دار ابن حزم، ط1، 1431 هـ - 2010 م.

**49.** سورة يوسف: قراءة نفسية، مصطفى مولود عشوي، شبكة الألوكة، المصدر: مجلة جامعة الملك سعود، م 15، تاريخ

50. شرح زاد المستقنع، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net ، 7/84.

51. شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1407هـ 1987 م.

52. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 1417 هـ - 1997 م، 404/3.

53. العذاب النفسي أشد من العذاب الجسماني عبد الرحمان، عبد الخالق اليوسف، المصدر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، تاريخ النشر: 8 ربيع الثاني 1436 (2015-01-29) المشرف والمؤسس : سعد بن زيد آل محمود.

54. العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في الآخرة، عبد الله بن علي بن محمد الحازمي، رسالة دكتوراه، تخصص عقيدة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، قسم الدراسات الإسلامية، 1434/01/26.

55. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، 1412 هـ - 1992 م.

56. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، ط1، 1419 هـ - 1999 م.

57. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار النشر، القاهرة، ط1، 1972، 1880/12

58. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: مكتب تحقيق مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م.

59. القتل في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية )، سلوى علي صلاح أبو جحجوح، رسالة ماجستير في تفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة، قسم التفسير وعلوم القرآن، 1430هـ -2009م.

60. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1 ،1403 هـ - 1983م.

61. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

62. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

63. كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، أبو الحسن المالكي، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت،1412.

64. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419 هـ -1998م.

65. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت ط3، 1414 هـ.

66. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت، ط1، 1418 هـ.

67. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422 هـ.

68. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، ط1، (1427 هـ - 2006 م).

69. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ 1999م.

70. مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط7، 1402 هـ - 1981 م.

71. المستصفى أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ - 1993م.

72. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون،ج29، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م.

73. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية ،بيروت.

74. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

75. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ - 1979م، 47/3.

76. المغرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطَرِّزِىّ، دار الكتاب العربي.

77. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هـ.

78. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412هـ.

79. المفسرون وحياتهم ومنهجهم، السيد محمد علي ايازي، وزارت الثقافة الإرشاد الإسلامي، ط1، 1313هـ.

80. المنافقون أقذر أدوات العدو لضرب الأمة، يحي قاسم أبو عواضة، دائرة الثقافة القرآنية.

81. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط18، 1416 هـ - 1995 م.

82. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

83. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1415 هـ.

84. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط 1900.

## فهرس الموضوعات


| الموضوعات | الصفحة |
|---|---|
| إهداء | - |
| شكر وتقدير | - |
| ملخص البحث | - |
| المقدمة | أ- ب- ج- د-هـ-و-ز |
| **المبحث التمهيدي: مفهوم العذاب النفسي في القرآن الكريم** | |
| المطلب الأول: تعريف العذاب النفسي | 09 |
| المطلب الثاني: أنواع العذاب النفسي | 12 |
| المطلب الثالث: نظائر العذاب النفسي | 24 |
| **المبحث الأول: العذاب النفسي على المؤمنين وعلاجه في القرآن الكريم** | |
| المطلب الأول: العذاب النفسي على المؤمنين في الدنيا | 27 |
| المطلب الثاني: العذاب النفسي على المؤمنين في الآخرة | 46 |
| المطلب الثالث: علاج العذاب النفسي للمؤمنين | 52 |
| **المبحث الثاني: العذاب النفسي على الكافرين والمنافقين في القرآن الكريم** | |
| المطلب الأول: العذاب النفسي على الكافرين في الدنيا | 57 |
| المطلب الثاني: العذاب النفسي على المنافقين في الدنيا | 66 |
| **خاتمة** | |
| خاتمة أهم النتائج والتوصيات | 79 |
| **الفهارس** | |

| | |
|---|---|
| فهرس الآيات | 82 |
| فهرس الأحاديث | 87 |
| فهرس الأعلام المترجم لهم | 88 |
| فهرس غريب الألفاظ | 90 |
| فهرس المصادر والمراجع | 92 |
| فهرس الموضوعات | 100 |